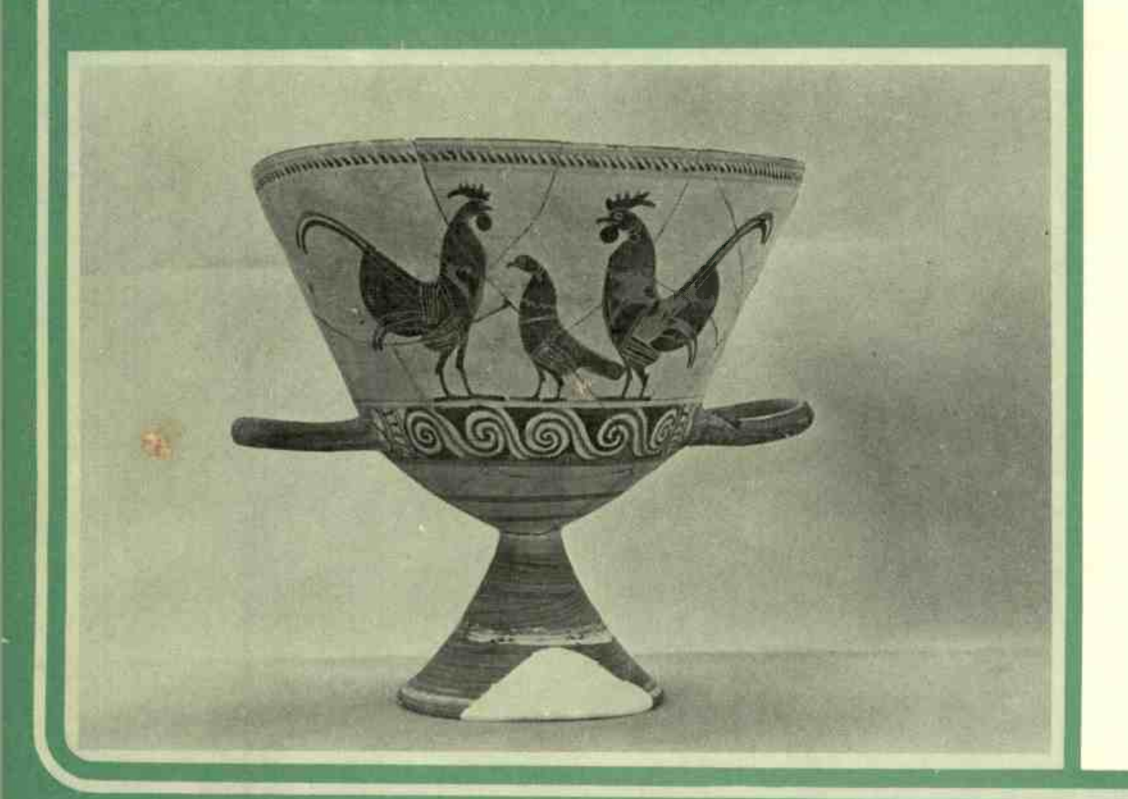
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

مدينة توكرة

علي سالم لترك



امانة التعليم والتربية
مصلحة الآثار

خالد علي بورفيج

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

انجاز
الدار العربية للكتاب

خالد علي بورفيـج

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
امانة التعليم والتربية
مصلحة الاثار

مدينة توكرة

توخيرا القديمة

علي سالم لترك

مقدمة تاريخية ووصف عام لآثارها

نشرت باشراف الادارة العامة للبحوث والمحفوظات التاريخية
١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

الطبعة الثانية
١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ م

اهداء

إلى أرواح الشهداء زملائي الأحبة
في مصلحة الآثار

عوض السعداوية عيسى الأسود

محمد الميار

الذين راحوا ضحية الغدر الصهيوني
«في جنة الخلد ينعمون»

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــديم

مقـدّمة الطبعـة الأولى

في صفحات هذا الكتاب يجد القارىء محاولة - ارجو ان تكون موفقة - للتعريف بتاريخ مدينة من اشهر مدننا الاثرية ، وهي مدينة توكرة ، (توخيرا القديمـة) التي كـان لها من المجـد ما يجب ان يعرفه كل من يهتم بالبحث والدراسة ولعل القارىء الليبي يدرك قبل غيره ان تـاريخ بلادنا لم يحظ بعد بالـدراسات اللازمة ، وان العديد من حلقات سلسلته مفقود او غامض . ولعله ايضا يدرك تمـام الادراك ان الوقت قد حـان للاهتمام بالبحث والتنقيب في تاريخنا والاستزادة بمعرفة تفاصيله قدر المستطاع . فمن جهل ماضيه لا يمكنه ان يعي حاضره او يبني مستقبلـه .

وبعـد سنوات طويلة من الاطلاع والاشتراك في الحفريات الجاريـة في منطقة المدن الخمس (البنتابوليس) ، وبعـد وقت طويل من الدراسة والبحث ، توصلت الى المعلومات التاريخية التي ضمها هـذا الكتاب وعمدت الى اعدادها لعلها تقدم جديدا للراغبين في الاطـلاع على تاريخنا ، ولعلي بنشرها اكون قد اسهمت في احياء تاريخنا الطويل المجيد ولتكون في الوقت ذاته دليلا ييسر على زائر توكرة متابعة مبانيها الاثرية المختلفة بما يـزوده به الكتاب من معلومات وشرح وتفسير ، وكان ذلك كله بتشجيع الاخوة الزملاء الافاضل بمراقبة الآثار في شحات والادارة العامة للاثـار .

ولا يفوتني ان اشكر الاساتذة الافاضل الذين كان لمساعدتهم لي بالنصيحة والتوجيه حينا ، وامدادي بالمعلومات والوثائق والمصادر حينا آخر ، اكبر الاثر

في ظهور هذا الكتاب في الصورة والمضمون والشكل الـذي ظهـر بها . واخص بالذكر الاساتذة فقيد التاريخ بروفسـور ر. ج. جودشيـلد (R.G. Goodchild) والاستـاذ ورد بيركنـــز (J.B. Ward-Perkins) والاستاذة جـويس رينولدس (J. Reynolds) والاستاذ جون بوردمان (J. Boardman) والاستاذ ج. فيليب (J. Philip)

وازجـي شكـري وتـقـديري للاستاذ الدكتور فـوزي فهيـم جاد الله الذي كان معينا ومرشدا لي في العديد من فصول هذا الكتاب .

واخيرا آمل ان يكون القارىء متسامحا ومقدرا للظروف اذا ما صادفته في هذا الكتاب هنات او هفوات ، او لاحظ في بعض اجزائه ايجازا او غموضا ، فانما ذلك نتيجة لنقص المراجع والمصادر ، ونتيجة لمتطلبات اعداد هذا الكتاب الذي جاء ليعطي فكرة عامة ودراسة مختصرة لجانب من جوانب تـاريخ بلادنا وآمل أن يمدني القارىء الكريم بملاحظاته ونقده ونصائحه ومقترحاتـه حتى اتمكن في الطبعة القادمة من اكمال النقص وتوضيح مـا قد يـكون غـمض من عباراته او التعريف به في النواحي المختلفة من اثار منطقة المدينة التي اهتممت بدراستهـا .

وقد بذلت جهدي ان اصحب الشرح للاثار المختلفة بما تمكنت من الحصول عليه من خرائط وصور . والامل كبير في ان اعمال البحث الاثري الجارية سوف تمدنا بالكثير غيرها مما اعد بنشره في الطبعة القادمة ان شاء الله .

والله ولي التوفيق

بنغازي في ابريل ١٩٦٩ **علي ســالم لتـرك**

مقدمة الطبعة الثانية

كان لا بد لي في هذه الطبعة الثانية ان اجري بعض تعديلات وتغييرات على بعض نصوص الكتـــاب ، وذلك لما جد من معلومات اثرية وتاريخيـــة نتيجة للحفائر الجديدة التي اجريت بالمنطقة منذ الطبعة الاولى في عام ١٩٦٩ كما اضيفت خريطة للموقع وعدد من اللوحات .

والله ولي التوفيـــق .

بنغازي في نوفمبر ١٩٧٥ **علي ســالــم لتــرك**

مقدّمة جغرافية

تقع توكرة في الطرف الشمالي من سهل بنغازي في المنطقة المعروفة باسم الساحل ، وتقترب حافة الجبـل الاولى او السفلى من ساحل البحر في هذه المنطقة ، ويتكون سهل بنغازي من منطقة نحتتها امواج البحر ، وحين انحسرت هذه الامواج وانخفض سطح البحـر بالنسبـة لـلارض في عـصر الميوسين الاوسط من الزمن الثالث الجيولوجي) لم يترك وراءه الا سطحا منحوتا خاليا من المواد المفككة الى حد كبير ، فلا غرو ان اصبحت المنطقة الداخلية تتكـون من صخور جرداء تظهر على سطح الارض خالية من التربة .

وتنتشر انواع الصخور الجيرية المختلطة حينا بالطين وحينا بالرمل ، والتي تتكون حينا ثالثا من القواقع او الحفريات البحرية التي تلاحمت بمضي الزمن ، وان كان اهم الصخور هنا نوع يعرف جيولوجيا باسم (حجر جيري توكرة) وهو حجر ابيض او ابيض ضارب للصفرة به عقد من الصوان ، وهو يتراوح بين الصلب واللين وينتمي الى ما يعرف بالعصر الطباشيـري الاعلى وهو يكثر في منطقة وادي الباكور بصفة خاصة . وقد ترك البحر حين انحسر نحو الغرب حافة تمتد الى الداخل من ساحل توكرة ، وعلى مقربة منها تعرف بحافة توكرة ، وتمتد هذه الحافة من الشمال الشـرقي الى الجنوب الغـربي لمسافة ١٨ ك م . على بعد كيلو متر من الساحل ، ولا يزيد ارتفاعها عن مترين عن سطح البحـر .

وتنتشر الكثبان الرملية والسبخات حتى دريانـة ، وتنقسم الكثبان الرملية الى نوعين : قديم ثابت يقع الى الداخل ، وحديث ينتقل تحت تاثير

الرياح . اما بعد دريانة شمالا حتى توكرة فتختفي الكثبان الرملية الحديثة المتحركة ، ويقتصر الامر على بقايا الكثبان القديمة التي يتكون اكثرها من الرمال الخشنة والحصى ، وهي التي تظل سائدة حتى طلميثة ، وتعتبر تربة هذه الكثبان في كثير من الاحيان صالحة للزراعـة ، ويبعد السكان عادة عن الشبخات والمناطق المحيطة بها واهمها سبهختا القـوز وبرسس . وذلـك لان التربة والمياه على السواء ملحة في هذه المنطقة . وللـوديان اهمية في هـذه المنطقة في ربط المنطقة القريبة من الجبل بالمنطقة الساحلية في توكرة ، مـثل وادي الباكور اذ ان ضيق الساحل يمكن هذه الوديان من الوصول الى البحر . على عكس الوديان الواقعة الى الجنوب ، حيث تنتهي الوديان في السهل ولا تعد طريقا يربط الساحل بالداخل في كثير من الاحيان .

ولتوكرة اهمية كبرى لا كموقع لميناء تعد منطقتـه الخلفيـة غنية فحسب اذا قورنت ببنغازي مثلا ، ولكنها ايضا تقع في طريق المواصلات بين الجبل الاخضر وبخاصة منطقة المرج الغنية وبين سهل بنغازي وما وراءه الى الغرب والجنوب في الطريق الى طرابلس ، وكانت توكرة منفذا لحوض المرج شأنها في هذا شأن طلميثة ، وتوجد توكرة في منطقة غنية بالمراعي والموارد الزراعية، اذ تقع بالقرب منها احواض ذات تربة حمراء وتربة فيضيـة خصبة في منطقة بوجرار وسيدي عبد الجواد وبرسس والمبنى .

ويسقط هنا اكثر من ٢٥٠ مليمترا من المطر في السنة ، واذا تراوحت كمية الامطار في هذه المنطقة بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليمتر في السنة فانها تكفي لزراعة الحبوب من القمح والشعير ، وقد قدر ان هذه الكمية تسقـط بالفعل فيما يقرب من ٥٠٪ من السنوات مما يدل على مدى صلاحيـة هـذه المنطقـة للزراعة على المطر ونحن لا نملك اية شواهد على وجود قناة كانت تزود المدينة بالمياه.ويذكر جودتشيلد أن المدينة كانت تعتمد فيمياهها على بئر كبيرة داخل

اسوار المدينة وتقع بجوار الحصن البيزنطي (١) ولعل هذا ، الى جـانب ما يسقط بالمدينة من امطار كان كافيا بما فيها من مياه .

وتنتشر النتوءات الصخرية في تربة توكرة كما اسلفنا ، ولكن التربة في حد ذاتها جيدة ، وكانت هناك آبار في العصور القديمة تمدها بالمياه العذبة ، وبهذا كانت المدينة مركزا زراعيا ولعل هذه التربة الصالحة للزراعة كانت من اهم العوامل التي دفعت المستوطنين الاوائل الى اختيار هذا المكان ، ولم يكن اختيار مكان توكرة لموقعها البحري وحده اذ يعوز المكان في الحقيقة المرفأ الجيد وتنتهي هنا وديان كثيرة في الوقت الحالي تحمل الى الاغواط السابقة الـذكر مثل بوجرار وسيدي عبد الجـواد وبرسس التربة الحمراء السميكة مما يجعل الانتاج مرتفعا من المحاصيل الزراعية ، اما المياه الباطنيـة فتتوفر في هـذه المنطقة ، وقد حفرت آبار قليلة العمق بالقرب من منطقة توكرة وقامت عليها زراعة الخضروات وبعض الاشجار ، مثل نخيل البلح والرمان والتين .

وتوجد بعض مراكز للعمران قديمة تنتشـر على الساحـل بالقرب من توكرة ، اهمها سواني سقبة اردانو وام الحجل ، وتنتشر هنا الزراعة القائمة على المطر كما توجد الابار القليلة العمق . اما في الجنوب حيث سواني بوجرار وبرسس والمبنى وغيرها فبالرغم من ملوحة مياههـا الا انهـا تصلح للـري ، ولذلك كانت توكرة مركزا للاستقرار منـذ زمن قـديم بحكـم تعـدد مواردها الاقتصادية وحسن موقعها بالنسبة لسهل بنغازي والمنطقة القريبة من الجبـل الاخضر في حوض المـرج .

1. R.G. Goodchild « Antiquity , XLI (1967), pp. 115.

اما النباتات الطبيعية فتتكون هنا من شجيرات الشعرة والبطوم وبعض الاعشاب السنوية والمعمرة ، ولذلك تعتبر هذه المنطقة حتى الآن من اكثر جهات سهل بنغازي غنى في مراعيها .

وتقع قرية توكرة الحالية على مسافة ٤٢ ميلا من بنغازي في الجزء الجنوبي الشرقي من توكرة القديمة ، وتقع كما اشرنا مجاورة للطريق الرئيسي وعلى بعد اميال قبل صعوده الى مرتفع المرج ، وهكذا يسهل ارتباط توكرة بالجبل والمرج ، ومع ذلك فان توكرة مدينة ساحلية ترتبط بالساحل في حياتها ، كما ان مناخها هو مناخ الساحل العاصف لا مناخ الهضبة المعتدل الرطب .

ويأكل البحر سنويا من المعالم القديمة والمستويات الساحلية ، وهو امر ادى الى كشوف اثرية وبالتالي الى القيام ببعض عمليات الحفر الهامة كما سنرى . غير ان هناك بعض الحماية من عنف امواج البحر ، ولا تزال الزوارق اليونانية تختار حتى الآن الرسو بجانب توكرة في الاحوال الجوية السيئة ، وهذا الجزء المحمي تكونه على الارجح كثبان رملية ــ متحجرة ــ غارقة تحدد هذا الجزء من الساحل الليبي .

وقد سجل جميع الرحالة الاوروبيين الذين زاروا هذه المنطقة منذ القرن الثامن عشر مشاهدتهم لموقع توكرة وتحدثوا عنه كما سيأتي الكلام فيما بعد.

كان الاعتقاد السائد لفترة طويلة في عدم وجود ميناء كبير بتوكرة هو افتقار المدينة الى اية حماية طبيعية او بقايا لميناء صناعي واضح . وقد قامت بعثة جمعية الدراسات الليبية بلندن عام ١٩٧٢ بمسح اثري تحت المياه بطول الطرف الشمالي للمدينة وكشفت عن ثلاث مناطق بها حصى وكتل حجرية تحدد الشكل الذي اخذه الميناء ، تضم رصيفين يخرجان من الشاطىء ، يحميهما

حاجز بدائي لمسافة ٢٢٠ مترا . وعلى الجانبين يوجد مرفآن ، وبالاضافة الى ذلك الشكل الذي اخذه قاع البحر والذي يوحي بذلك ، وكذلك وجود مبنى يسير الى الجانب الرملي يوحي بامكانية وجود جدار ميناء داخلي يسير محاذيا للساحل من الرصيف الغربي . ويشير تخطيط الرصيفين الى ان انشاء الميناء كان معاصرا للتخطيط الهلنستي للمدينة ، على غرار ميناء طلميثة (١) .

1. R.A. Yorke and others, « Pentapolis Project 1972, A Survey of Ancient Harbours in Cyrenaica, Interim Report ».

توكرة عبر العصور القديمة

عثر ماكبرني على ادوات حجرية صوانية في منطقة الموقع الـذي اقيمت عليه توكرة وهذا يعني ان الموقع كان آهلا بالسكان منذ العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث . (١)

وعرفت المدينة في عصر الاستيطان الاغريقي باسم « تاوخيرا » الـذي حرف منه الاسم الحديث توكرة . والاسم القديم تاوخيرا يكتب في المـصادر الادبيـة القديمـة بـطرق مختلفـة فـهي Taucheria او Teucheira او Teuchira او Taucheria والواقع ان Taucheria هو الشكـل الـذي كـان يفضّله الكتاب الاقدمون . ويقول ستيفانوس الذي دشن في القرن السادس ق.م ان المدينة سميت على اسم توخيرا ابنـة اوتاندروس (Autandros) ولكن لم يذكر اي كاتب قديم آخر هذا التعليل والاشتقاق ، كما ان المدينة سميت لفترة ما باسم ارسنوى (Arsinoe) اشارة الى ارسنوى زوجة بطلميوس الثاني .

والواقع ان الاقوال تتضارب في قيام توخيرا ، وهل نشأت منذ بـداية الامر كمدينة لها اهميتها التجارية ؟ ، او هي مدينة تابعة لبرقة (المرج) ؟ ، فنحن نعرف ان برقة اسست في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، على اثر خلاف داخلي في اسرة باتوس في قورينا (شحـات) في حكـم اركيسيـلاوس الثاني ، اي بعد ٥٧٠ قبل الميلاد ، وقامت برقة مدينة مستقلة وسـرعان ما

1. M.C. Burney, Proc. Prehist. Society, XIII (1947), pp. 78-82.

ازدهرت رغم الخلافات بينها وبين قورينا ، لا سيما ان برقة كانت على علاقات طيبة مع الاهالي . وقام حول برقة اقليم خاص بها اطلق عليه اسم بركايا (Barcaia) – اقليم برقة – يشمل مواطن مستقلة من بينها توخيرا في السهل الساحلي .

ولقد كان هيرودوت هو اول من استعمل اصطلاح (بركايا) . هذا وقد امتد هذا الاقليم في اواخر القرن الرابع ق. م. حتى يوهسبريدس (بنغازي) ويرد ذكر (توخيرا) اول مرة عند هيرودوت ايضا على انها مدينة لبركايا.

ويميل كريلنج (Kraeling) (٢) بناء على عبارة هيرودوت الى ان توخيرا اسست على ايدي قوم من برقة لاستغلال موارد السهل الساحلي ، ولا يميل الى اتباع رأي بندار الذي يجعل تأسيس توخيرا على يد قورينا ، ويعلل كريلنج رايه بان توخيرا لم يكن لها ميناء ، ولذا لم يكن الاتصال بها من قورينا امرا سهلا . ويقول كريلنج ان تجارة السلفيوم كانت عنصرا هاما في اقتصاديات برقة ، ويتضح هذا في ظهور نبات السلفيوم على نقود برقة عند ضرب النقود فيها لاول مرة ، وكانت برقة تتجر في السلفيوم والحبوب التي ينتجها سهل برقة الخصيب وكان هذا لا شك يتطلب ميناء لتصريف منتجاتها ولم يكن هناك موقع على طول ساحل برقة في ظروف طبيعية مواتية افضل من موقع بطوليمايس (طلميثة) وهو موقع يمكن الوصول اليه بسهولة من برقة ومن توخيرا ، ولهذا قامت بطوليمايس ثم نمت بدخول برقة في مشروعاتها التجارية اي في الربع الاول من القرن السادس ق. م. ويستدرك كريلنج قائلا اننا بالطبع لا نعرف اسم بطوليمايس عند نشوئها اول الامر قبل ان تعرف باسم بطوليمايس في بداية حكم بطلميوس الثالث عندما تزوج

---

2. Krealing, « Ptolemis, City of the Libyan Pentapolie », 1958.

برنيكي الثانية ابنة ماجاس (Magas) حاكم برقة المستقل والاخ غير الشقيق لبطلميوس الثاني ملك مصر . وعندما الحقت برقة بمصر مرة اخرى وامتدت خدمات البطالمة الى برقة تكريما لمسقط رأس الملكة برنيكي ، واعيد تأسيس يوهسبريديس باسم ، برنيكي ، واسم توخيرا باسم ارسنوي تكريما لاسم ام بطلميوس الثالث ملك مصر وبرقة .

ولكن بوردمان (Boardman) (١) يميل الى الاخذ باشارة بندار الى ان توخيرا (وابولونيا) اسستا من قبل اهل قوريني ، وقد بنى رأيه على اساس الادلة الاثرية التي كشفت عنها الحفائر التي قام بها في توخيرا . ويقول بوردمان ، ان اقدم فخار عثر عليه في توخيرا يرجع تاريخه الى سنة ٦٢٠ ق. م وان تأسيس قورينا تم في سنة ٦٣١ ق . م ثم يقول ولعل توخيرا كانت خاضعة في ايام هيرودوت لبرقة التي تقع بالقرب منها على الهضبة .

وهناك عملة خاصة بمحالفة بين برقة وتوخيرا في النصف الثاني من القرن الخامس ، وقد كتب عليها الحرفان TE ولما كان كل من توخيرا وبطوليمايس اقدم من برقة فان كلا منهما لا يمكن ان يكون قد نشأ كميناء لبرقة وان كانت بطوليمايس قطعا عملت في وقت متأخر كميناء لبرقة ، وهذا مهم في الواقع اذ يوضح ان هذه المدن الساحلية لم ترتبط في اول امرها بالداخل وانما تمثل في مجموعها امتدادا على الساحل من ابولونيا الى قوريني وهو امتداد من نفس النوع الذي يميز حركات الاستيطان او الاستعمار الاغريقي ويجب ان نأخذ في اعتبارنا الدور الذي قامت به هذه المدن لغرض الملاحة الساحلية او كنهايات لطرق مباشرة من بلاد الاغريق . ولهذا السبب ذاته يجب الا نفرض ان توخيرا قد شاركت برقة عداءها لقوريني في القرن الاول بعد تأسيس برقة او انها تاثرت بشكل مباشر من هجوم الفرس على برقة في ٥١٥ ق. م ، وان كان الفرس في الغزو الاول قد وصلوا حتى يوهسبريديس،

1. J. Boardman, « Excavation at Tocra », p. 13.

ولا شك ان هذا كان عبر توخيرا (١)

ونحن نميل الى الرأي القائل بتأسيس توخيرا على يد قوريني ، لا سيما وان هذا يتفق والتاريخ الذي كشفت عنه الحفائر . ولا يتعارض هذا في رأينا مع عبارة هيرودوت في ان توخيرا كانت تتبع مدينة « برقة » اذ لا تعني هذه العبارة ان توخيرا كانت خاضعة لمدينة برقة ، وانما تعني ان تـوخيرا تقع في اقليم (برقايا) وهو اقليم شمل كما ذكرنا كل المنطقة المحيطة ببرقة ، ولا شك ان هيرودوت في القرن الخامس عندما تحدث عن توخيرا كان اصطـلاح (برقايا) بمعنى اقليم برقة هو اسم هذه المنطقة التي كانت توخيرا تقع ضمن ارجائها .

وقد نعمت توخيرا كغيرها من المدن الخمس في الـعصر الهلينستي ، او عصر البطالمة ، ولكن ما من شك ان احوال برقة جميعا كانت في اضمحلال في اواخر العصر الهلينستي نظرا للخلافات بين بطليموس الصغير في برقة واخيه بطليموس السادس في مصر الامر الذي انتهى بتنازل بطليموس الصغير ثـم بطليموس ابيون من بعده للرومان عن برقة كلية في ٩٦ ق. م ، ومما يوضح اضطراب احوال البلاد في هذه الفترة ثورات القبائل الليبية حينذاك ، اذ ان هذه المنازعات الداخلية في اسرة البطالمة وسوء تصرف افرادها والخيانة التي كانت شائعة بينهم ، وانشغالهم كلية بمكاسبهم الخاصة ، كل هذا لم يـكن يعني اهل برقة او يهم مصالحهم في كثير او قليل . وعندما ذهب بطليموس

---

(١) دخلت القوات الفارسية برقـة مرتين ، الاولـى سنة ٥٥٠ ق . م في حكـم اركيسلاوس الثالث عندما قتل هذا الملك في برقة (المرج) واستعانت امه فريتيما (Pheritima) بالحكم الفارسي في مصر ارياندس(Aryandes) والذي ارسل جيشا بقيادة امازيس (Amazis) وحاصر برقة وفتحها بخدعة ، وانتقمت فريتيما من قاتلي ابنها اشد الانتقام اما المرة الثانية فكانت في ٤٨٣ ق .م لقمع ثورة في برقة في عصـر الملك الفارسي أكزركسيس (Xerxis) قبل قيامه بحربه الثانية ضد الاغريق .

الصغير حوالي ١٦٣ ق . م ، الى روما وتـرك سومبيتيسيس (Sympetesis) الليبي نائبا عنه في حكم قوريني انتهز هذا الاخير فرصة تـغيب الملك وقام بثورة ضده وعاضدته القبائل الليبية في ثورته التي فشلت بسبب الخيانة ، وقد كان عزم اهل برقة والليبيين واضحا في طرد المغتصب البطلمي .

انتقلت برقة بعد موت بطليموس ابيون في ٩٦ ق . م الى حكم الرومان، وتنقصنا المعلومات عن هذه الفترة الاولى من حكم الرومان في برقـة . والواقع ان الرومان لم يهتموا كثيرا بملكهم الجديد ولم يبادروا بتنظيم برقة كولاية تحكم نفسها ، وتلى تلـك الاضطـرابات والنـزاع التقليـدي بين الاحزاب الارستقراطية والشعبية الى جانب هجمات القبائل الليبيـة المتتاليـة والتي زادت الامر تعقيدا . ولعل مما له دلالته وطرافته قصة بلوتارخ عن « اريتافيلا » (Aritafila) وهي سيـدة من قوريني استعانت بزعيم ليبي يسمى انـابوس لاغتيـال حاكم المدينـة .

ويحدد عام ٧٤ ق. م حكم برقة كولاية رومانية بالفعل ، اذ عين في هذا العام كورنيليوس لينتوليوس ماركيلينوس (Cornelius Lentulus Marcellinus) حاكما على برقة ، ولكن قيام الحرب الاهلية في رومـا في ذلـك العهد بين يوليوس قيصر وبومبي آخر ثمار هذا الحكم الروماني الجديـد . وقد حددت موقعة اكتيوم في ٣١ ق. م مصير العالم الروماني وقيام حكم اغسطس .

وكل ما نستطيع ان نقوله عن الفترة ما بين ٩٦ ق. م و ٣١ ق . م انها كانت لا تزال فترة اضطراب ، وتظهر في توخيرا من هذه الفترة اسماء رومانية (كذلك في قوريني وبطوليمايس) ، وظهور هذه الاسماء يدل على هجرة بعض الرومان لسبب من الاسباب من ايطاليا الى برقة كذلك يدل على اعطاء المواطنة الرومانية للمقيمين الاغريق في برقة بسبب خدماتهم الاقتصاديـة والادارية والعسكرية قبل اكتيوم وبعدها .

واذا كان تطور الحوادث في برقة بطيئا في السنين الاولى من حكم الرومان الا انها كانت فترة نهوض بطيء من ذلك الركود الذي انتاب برقة في اواخر العصر الهلينستي . ولكن فترة القرن ونصف التالية من حكم اغسطس حتى حكم تراجان (٩٨ – ١١٧) كانت فترة ازدهار سريع في برقة يتفق مع ازدهار وتقدم الامبراطورية الرومانية في ذلك الوقت . وقد الحق اقليم برقة بكريت كولاية تتبع مجلس الشيوخ الروماني يحكمها (بروقنصل) كأعلى ممثل للحكومة الرومانية .

ولكن هذه الفترة رغم ازدهار الامور فيها لم تكن خالية تماما من المشاكل ولعل اهم هذه المشاكل اثنتان :

١ – ثورات القبائل ، وكان مركزها في الواحات بطول الحدود الجنوبية والشرقية للاقليم . وقد قمعها ب. سولبيكيوس كويرنيوس (P. Sulpicius Quirinius) فيما يسمى بالحروب المارماريكية خلال السنوات الاولى من التاريخ الميلادي ، ولا شك ان هذه الثورات كانت تمثل تهديدا خطيرا لا سيما من ناحية الشرق.

٢ – اما المشكلة الثانية فقد كانت تنحصر في شعور المواطنين في المدن اليونانية بانهم غير متساوين مع المتمتعين بالمواطنة الرومانية في برقة ، وقد صدرت قرارات لاغسطس لارضائهم ومنع اسباب شكواهم .

وما من شك في ان توخيرا شاركت في الازدهار الذي صاحب هذه الفترة المبكرة من الامبراطورية ، وكما حدث في قوريني من اعادة بناء الاكروبول على يد بروكولوس في عصر اغسطس ، فمن المرجح انه حدث شيء مماثل في توخيرا اي نشاط معماري على ايدي افراد اثرياء او مسئولين بالمدينة ، ونحن وان كنا لا نملك شواهد واضحة لذلك الا ان وجود النقوش التي تنتمي الى تاريخ بعد اكتيوم لاسماء جنود كانوا يحرسون الاسوار والبوابات ، يدل على نشاط

روماني بها . وقد كان للحياة الاجتماعية والاقتصادية في برقة ومشـروعات البناء والتعمير اهمية خاصة في بداية الامبراطورية الرومانية .

وفي هذه الفترة كان وجود وحدات من الجيش الروماني على ارض برقة، وعمليات التجنيد ، واقامة المسرحين من الجيش مما قد بدأ يؤثر على الاحوال المحلية في برقة من غير شك ، وكان الجنود الذين يقومون بالدفاع عن توخيرا قد جيء بهم من نواح اخرى من البحر المتوسط وقد نقشوا اسماءهم على اسوار توخيرا . ونقرأ في هذه النقوش اسم « دوينيوس من اويا » مما يدل على ان الفرقة التي كانت تعسكر هناك كانت من طرابلس . ويلاحظ ايضا ان جميع الاسماء على بوابة توخيرا في بطوليمايس يونانية مما يدل على ان هذه الفرقة جاءت من وسط او شرق البحر المتوسط . ولا شك ان هـذا كان يقابله تجنيد الجنود محليا لاستخدامهم في اجزاء اخرى من الامبراطورية .

ولما كانت اعمـال الحفر التي جرت في توخيرا حتى الآن فيما يختص بالمقابر قد دلت على كثرة اليهود بهذه المدينـة ، فيحسن بنـا ان نجمـل في استعراض سريع شيئا عن اليهود في توخيرا بخاصة وفي برقة عامة .

من الواضح ان اليهود كانوا في كل مواني برقة ولكن الشواهد تدل على انهم كانوا اكثر عددا في توخيرا (وكذلك برنيكي) . ومن المرجح ان بطليموس الاول كان يشجع توطين اليهود في برقة ثم توافد آخرون من فلسطين الى برقة لا سيما اثناء ثورة المكابيين (١) . وتقدم مقابر توخيرا ، وان كانت تنتمي الى العصر الروماني ، دليلا على وجود اليهود في توخيرا في العصر البطلمي ، ذلك ان اسم بطليموس يظهر على بعض شواهد القبور مما يـوحي بان يهود توخيرا كانوا يحتفظون في انفسهم بذكرى طيبة لاحد ملوك البطالمة الذي مكن

(١) وهي ثورة دينية قام بها اليهود في عصر انتيوخس الرابع ١٧٥ ــ ١٦٤ ق م .

لاسلافهم من الاستقرار بهذه المدينة لاسيما ان شواهد القبور مؤرخة بالشهور المصرية اذ بقيت الطريقة المصرية ـ التي استعملها البطالمة ـ متبعة في طريقة التاريخ لدى يهود توخيرا (٢) .

وليست هناك ادلة على وجود اليهود في مدن برقة الاخرى غير توخيرا وبطوليماس وتوريني في العصر البطلمي ، ولكننا نجدهم في برنيكي في جالية كبيرة قوية في اوائل العصر الروماني مما يشير الى وجودهم ايضا هناك في العصر البطلمي مما قد تكشف عنه اعمال الحفر المستقبلة .

وفي العصر الروماني اصدر اغسطس قرارا طمأن فيه اليهود على حياتهم واعمالهم .

وقد كان اليهود يعملون في الجندية وفي الحكومة ، وتدل الوثائق التي بقيت لنا في مصر من العصر البطلمي على كثرة عدد اليهود الذين كانوا يعملون في وظائف الحكومة ، خصوصا في الادارة المالية ، ومن المرجح انهم قاموا بنفس الاعمال في برقة ، الى جانب الاعمال الحرة لا سيما ان اليهود كانوا يتقنون اللغة الاغريقية ويلبسون الزي الاغريقي ، وقد تمتعوا في ظل حكم البطالمة بامتيازات تمثلت في منحهم الحق في تشكيل جاليات تمتعوا فيها ببعض الاستقلال الذاتي مع حرية مزاولة شعائرهم الدينية ، ومن المرجح ان جاليات اليهود كانت قد اكتسبت صفة الاستقرار في عصر البطالمة .

وتسمى اليهود بأسماء مختلفة : يهودية واغريقية ورومانية ، ونجد في توخيرا اسماء يهودية مثل يهوذا او مارتا وايسوس ـ عيسى ـ واسماء اغريقية مثل : فيليبوس وارستوقراطيس وبطليموس ، ورومانية مثل : يوليا

---

(٢) امثلة من حفائر بعثة جامعة منشستر : النقوش ١ و ٢ و ٣ و ٤ الخ .. الاول السنة الحادية عشر ٨ برمودة ، والثاني هاتور ، والثالث السنة ٣٠ توت ، والرابع السنة ١٠٥ ، ٢٩ كيهك .

وكاسيوس ، وهذا دليل على محاولـة اندمـاج اليهـود في المجتمع منذ ايام البطالمـة .

ولكن اليهود في برقة لم يكونوا ليستقروا وقد هيأت لهم الظروف عوامل الاستقرار ، وانما شاركوا في حركات اليهود الدينية والعنصرية خارج برقة ، اذ اندلعت ثورتهم في اورشليم سنة ٦٦ واشترك يهود قوريني في الـدفاع عن اورشليم ضد هجمات الرومان وفي سنة ٧٠ م عندما كانت الثـورة في مراحلها الاخيرة فر بعض زعماء اليهود الى قوريني ولكنهم قتلوا شنقـا لدى وصولهم اليها ، وانتقل التذمر الى يهود برقة واعتصموا بالصحراء ولكن كـاتولوس (Catullus) الحاكم الروماني استطاع ان يقضي عليهم ثـم انتقـل انتقـامه الى اثرياء اليهود في قوريني .

وفي سنة ١١٥ م نشبت ثورة اليهود الكبرى في عهد الامبراطور تراجان في وقت كان فيه الامبراطور يحارب ضد مملكة بارثيا (الفـرس) ، واستطـاع اندرياس (اولوكاس) زعيمهم ان يستولى على مدينة قوريني ، واستباح المدينة ومارس اليهود اعنف اعمال الوحشية فيها ، وفي رأي المؤرخ ديون كاسيوس Dion Cassius ان القتلى بلغوا ٢٢ الف نسمة ، وخرب اليهود المدينة وتدل الشواهد على ان عنف ثورة اليهود في قوريني كان له ما يماثله في تـوخيرا اذ حل بها جنود تراجان المسرحون .

وقد تعرض اليهود في برقـة الى انتقـام الـرومان الشديد ، اما الذين استطاعوا ان ينجوا من انتقام الرومان فقد سارعوا بالفرار ولجأوا الى القبائل الليبية . وقد حاول هادريان جاهدا ان يصلح ما افسدته ثورة اليهود .

وقد كانت الفترة من حكم الانطونيين (التي تلت تـراجان وهـادريان ابتداء من انطونيوس بيوس ـ ١٣٨ ـ ١٦١ م) فترة هدوء واستقرار في برقة

كما تدل على ذلك الآثار الفنية الخاصة بها ، وما من شك في ان توخيرا كغيرها من مدن برقة بل ومن الامبراطورية كلها تمتعت بالازدهـار الذي يميز عصر الاباطرة الانطونيين ثم بعد الانطونيين كـان سبتميوس سويروس ابن لبدة هو آخر الاباطرة اللذين اسهموا في تقدم الـبلاد الليبيـة وعـمل على اثرائها والدفاع عنها ، ولكن الفترة التي تلت سبتميوس سويروس في القرن الثـالث الميلادي والتي تميزت بالفوضى والمحن التي اصابت الامبراطورية انعـكست ايضا على برقة من الناحية الاقتصادية والعسكرية ، اذ تعرضت المدن لغارات القبائل ولعل مما له دلالته ان الامبراطور كلوديوس الثاني (٢٦٨ ـ ٢٧٠ م) ارسل حاكم مصر القائـد ت . بـروبوس (Tenagino Probus) وكان خبيـرا بحروب الصحراء ، لقمع ثورة قامت بها قبائل المارماريداي . ومما يستحـق الذكر ان قبائل البكاليس التي تحدث عنها هيرودوت لا يرد اسمها هنا ، وانما نجد اسماء المارماريداي ثم الاوستورياني فيما بعد كقبائل تغير على المـدن البرقاوية . استمرت هذه الحالة حتى تولى دقلديانوس عرش الامبراطوريـة في ٢٨٤ م . وعمل على تنظيم الامبراطورية من جديد . وفصل كريت عن برقة التي انقسمت بدورها الى ولايتين .. ليبيا العليا او البنتابوليس ، ولـيبيا السفلى او ليبيا الجافة . وشملت ليبيا العليا كل الهضبة الخصيبـة والمـدن الخمس ، وكانت بطوليمايس عاصمتها السياسية ، اما ليبيـا السفلى فقـد شملت ساحل مارماريكا من الاسكندرية شرقا حتى درنة غربا كما شملت كذلك واحة زيوس آمون (سيوة) وكانت عاصمتها اول الامر برايتونيوم (مـرسى مطروح) ثم درنة فيما بعد ، واصبحت بطوليمايس مركزا هامـا للمواصلات مع جميع انحاء ولاية ليبيا العليا وهناك احدى علامات الـطريق على الطريق الساحلي الذي يؤدي غربا الى توخيرا تشير الى ان الطريق اعيد بناؤه في ذلك العصر . كذلك يرتبط بهذه الفترة قيام خط من الحصون او المـزارع المحصنة

بين بطوليمايس وتوخيرا ، ويختلف الرأي في وصف هذه المراكز الدفاعية وهل كانت حصونا او مجرد مزارع محصنة ؟ .. ويميل كريلنج الى اطلاق لفظ حصن على هذه المباني المنتشرة بين بطوليمايس وتوخيرا لجودة بنائها مما يدل على انها كانت عملا حكوميا لا فرديا ، وكذلك لانها ذات ابراج للحراسة ترتفع فوق مستوى طابقها الثاني ، وكذلك لوجود بقايا ابنية على طول الطريق نفسه اقل ارتباطا واتصالا يمكن ان نطلق عليها مزارع .

ثم ننتقل الى العصر البيزنطي ، ولعل اول اشارة الى المسيحية في برقة تأتينا من عصر ديونيسيوس اسقف الاسكندرية (حوالي ٢٤٦ ـ ٢٦٥ م) ، وفي وقت مجمع نيقيا (٣٢٥ (١) كان هناك اساقفة في توخيرا وبرنيكي وبرقة ثم يكتب سونسيوس (Synesius) اسقف بطوليماس (ولد حوالي ٣٧٠م) رسائله التي تلقي الكثير من الضوء على احوال البلاد في ذلك العهد ويتضح منها ان اهم المشاكل انذاك كانت الدفاع ضد غارات قبائل الصحراء ، وقد كانت المدن الخمس معرضة لكثير من غارات قبائل الاوستريياني ، وهي قبائل كان مكانها الاصلي فيما وراء خليج سرت على الارجح ، وبعد ان اجتاحت طرابلس وجهت انظارها نحو برقة . وكانت القوات الرومانية عاجزة عن مواجهة ضرباتها الاولى . ويزودنا سونسيوس بصورة حية عن هجمات القبائل وعن حرق المحاصيل ، وكانت هذه القبائل تحتل المدن الصغيرة لفترة قصيرة على الاقل ، ويكتب سونسيوس انه انشأ مع غيره من كبار الملاك حرسا وطنيا للدفاع عن اراضيهم ، ولم تلبث الفيلات الرومانية المكشوفة على الجبل ان اصبحت قلاعا صغيرة تعطي اشارة الخطر عند اقتراب العدو .

ويقوي البيزنطيون حصون توخيرا و (ابولونيا) ، ولكن يبدو ان

---

(١) نيقيا مدينة قديمة في بثينيا Bithynia بالقرب من بحر مرمرة ، عقد بها مجمع المجامع المسيحية الهامة في سنة ٣٢٥ م .

الريف في ذلك العهد كان اكثر ازدهار من المدن ، وقد حاول اباطرة العصر البيزنطي واهمهم الامبراطور جوستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥ م) اصلاح المدن وترميمها ، واستمرت الحصون تقوم بدورها الدفاعي عند اضمحلال الدولة البيزنطية ، ولكن الهضبة وما وراءها انتهى امرها الى نوع من الحكم الذاتي وظهرت قبيلة لواتة التي استقرت وقامت بزراعة الارض واتخذت من مدينة برقة عاصمة لها . ثم فتح العرب برقة على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤٣ م .

الفتح العربي

اما عن اقليم برقة في العصر البيزنطي وقبيل الفتح العربي مباشرة فالواقع ان الصورة الآن اكثر وضوحا مما كانت عليه من قبل بفضل الحفائر الكثيرة . فنحن نعرف مثلا ان الاستقرار السكاني في برقة آنذاك كان على نفس القدر من الكثافة الذي كانت عليه سوريا او اسيا الصغرى وقد تم الحفر الاثري في اقليم برقة لكثير من الكنائس في المدن والقرى وقد كانت هذه الاخيرة ، باعداد كبيرة حقا ، كما عثر على الكثير من الحصون والمزارع المحصنة وابراج الحراسة وقد اقيمت في معظم الحالات من الاحجار الصلدة . كذلك عثر على قصر الحاكم (١) في ابولونيا (سوسة) عاصمة البنتابوليس او المدن الخمس من اناستاسيوس الى هرقل وفي توكرة عثر على قصر هو حصن في الوقت ذاته ينتمي الى اواخر العصر البيزنطي او بداية الفتح العربي يمثل في رأي جودشيلد آخر موقع للحامية البيزنطية قبل سقوط البيزنطيين في برقة امام العرب (٢) ويذكر يوحنا النيقوي ان ابولوانوس حاكم البنتابوليس واثرياء الولاية انسحبوا الى مدينة دوشيرا (توخيرا ـ توكرة) عند غزو عمرو بن العاص لبرقة وذلك لان اسوار توكرة كانت قوية التحصين (٣)

1. R.G. Goodchild « A Byzantine Palace at Apollonia » (Cyrenaica), Antiquity, 1960, p. 246.
2. R.G. Goodchild, Excavations in Progress, 1964-5.
3. John of Nikiu, pp. 577-8.

ففي خلال النصف الثاني من القرن السادس كانت مدينة برقة (المرج) مأهولة بالسكان الاصليين من قبائل اللواتة ، وكانت الى حد كبير غير خاضعة للحكم البيزنطي ومن الواضح ان البربر في برقة من قبيلة او قبائل اللواتة كانوا عونا لعمرو بن العاص في فتح (المدن الخمس) وقد كان اللواتة يسيطرون على اراضي القمح الواقعة على هضبة برقة السفلى ولا شك ان تحالفهم مع العرب او على الاقل حيادهم له اعتباره في تحطيم مقاومة البيزنطيين في الحاميات الساحلية .

وقد كان الجبل الاخضر في العصر البيزنطي محميا بالعديد من الحصون والمزارع المحصنة والكنائس المحصنة وابراج الرقابة على اعلى مواقع الجبل وكان يشغل هذه المواقع المحصنة قوات غير نظامية على الارجح وكان ـ بالاضافة الى هذه ـ خمس وحدات نظامية على الاقل واحدة في كل مدينة من المدن الخمس . ولم يهتم الفاتحون بامر المدن الساحلية التي لم تكن جيدة الاتصال بالهضبة في الداخل ـ وقد كانت عزلتها هذه في صالحها ضد غارات القبائل الليبية مثل الاوسترياني وغيرهم القادمين من الصحاري الجنوبية ، ولم ير البيزنطيون من الحكمة ابقاء الادارة العسكرية في الاماكن المنعزلة في الجبل في وجه حملة منظمة مثل الغزو العربي ولذلك فقد انسحب البيزنطيون الى توكرة حيث التحصينات القوية وحيث يمكن الانسحاب منها بسهولة اذا دعا الامر بعكس اي موقع آخر .

كان لتوكرة ميزة استراتيجية ، فهي تقع عند بداية السهل الساحلي الشاسع ، الذي يمتد جنوبا بغرب نحو بنغازي ، ومن هناك يتجه جنوبا نحو قاعدة خليج سرت . في هذا السهل كان المجال متسعا للمناورة ويمكن للامدادات ان تصل من المدن الطرابلسية ، كما يمكن الانسحاب بريا نحوها ايضا عند الضرورة . اما في ابولونيا ، فكان العكس حيث لا يوجد الا طريق البحر ، ولا امل في وصول امدادت الا عن هذا الطريق .

وفي توكرة بدأت السلطات البيزنطية في تحسين دفـاعاتها . وكانت المدينة القديمة ، الهلنستية ، قد أعيد اصلاحها وصياغتها من قبـل في عصر جوستنيان وزودت بسلسلة من الابراج الصغيرة المستطيلة اقيمت على مسافات حول المدينة وتوجد ايضا ارضيات توحي بأن الجـانب المـلاصق للبحر من المدينة اقيمت عليه اسوار من عصر جوستنيان او احد خلفائه .

اما كيف ومتى تم سقوط توكرة المحصنة فنحن لا نعرف تماما وان كان هناك آثار حريق بالغ عند بوابة القلعة مما يشير الى هجوم حربي ولـكن لم يعثر على اسلحة او جثث في القلعة المشار اليها ولعل ذلك يعود الى احتمال جمعها وتنظيف القلة بعد الاحتلال العربي لها .

العبادة الاغريقية عند تـأسيس تـوكرة

وديانة توخيرا حسب ما كشفت عنـه الحفـائر حتى الآن في القرنين السابع والسادس ق . م ، وكما يدل عليه الفخار القديم من ذلك التاريخ كان عبارة عن نذور خصصت لمعبد يبدو انه لم يكن بعيدا عن المنطقة التي عثر فيها على الفخـار .

وتذكر « الالهة » او الالهة كورى (Kore) كثيرا في نقـوش الفخـار ، وهكذا فأغلب الامر ان المعبد كان خاصا بالالهتين ديمتر (Cybele) وكـورى وهما الالهتان اللتان كانتا تعبدان في قوريني . وعثر في هذه المنطقة على مذبح صغير عليه نقش تكريس لديمتر ، ويشير مظهر النص على انه كتب في القرن الاول الميلادي ، والنذور تناسب هذه العبادة فهي تماثيـل صغيـرة لنساء ، وكذلك دبابيس ملابس نسائية تتفق وزي الالهات ، كما عثر على فخـار من نوع الهيدريا Hydria شكل من (اشكال الفخار لحفظ الخمور والمياه) وهو النوع الذي يرتبط بمعابد الالهة ديمتر ، كما ان الكثير من العظام التي عثر عليها كانت عظام خنازير ، وهي القرابين الشائعة مع عبادة ديمتر .

وهناك نصوص اخرى عثر عليها في هذا الموقع تشير الى انه كانت هناك عبادات لالهة اخرى من بينها ليبرباتر (ديونيزيوس) وربما ابللو مــيرتوس ، وامــون كــذلك .

اما النص التاريخي الوحيد المعروف لنا من كتابات الكتاب الاقدمين عن العبــادة في توخيرا فهو وصف سونسيوس لعيد الالهــة (سيبــل) (Cybele) في القرن الرابع الميلادي . كما تجدر الاشارة كذلك الى التمثال الصغير للالهة ازيس او (ديمتر ازيس) الذي عثر عليه في توخيرا .

علاقات توخير الخارجية

لا شك ان الفخار الذي عثر عليه في تـوكرة يلقي ضـوءا على مـراحل الاستقرار المتتابعة ، كما يلقي ضوءا ايضا على علاقاتهـا مع العالم الخارجي فيما وراء البحر . فنجد ان الفخار الكورنثي وحـده ، والى حـد ما الاثيـني وبعض اللاكوني كان يجلب لمزاياه الخاصة . اما انواع الفخار الاخرى التي عثر عليها فكانت تأتي على الارجح لحاجة السكان اليها للاستعمالات المختلفة .. وهذه الاخيرة كانت مألوفة لدى المستوطنين (ولدى آبائهـم واجـدادهم) في موطنهم ، او لانها كانت تصحب تجارة سلع اخرى من نفس المصدر.

ونحن لا نملك المادة الكافية التي تجعلنا نحدد من هم اول من استوطن توكرة ، ولكنه من المرجح ـ وكما اوضحنا من قـبل ـ ان المـدينـة اسستها قوريني وليس هناك ما يدعو للاعتقاد بانها خـضعت لبرقـة (المـرج) بعـد تأسيسها مباشرة .

وعلى ذلك فانه ليس هناك ما يدعو الى الدهشة اذا كان نمط الحياة في توكرة يعكس نمط الحياة في قوريني في ذلك الوقت . كما يجدر بنا ان نلاحظ ان الطريق من بلاد اليونان الى توكرة لم يكن بالضرورة يجري او يمر عبر ابولونيا (سوسة) ميناء قوريني ، وحتى الآن لا نستطيع ان نقول اننا نملك فخارا كثيرا قديما من قوريني يسمح بالمقارنة .

واهم الدول التي كانت لها مصالح في قوريني وفي برقة كانت كما يلي :

١ ـ جزيرة ثيرا .. وهي الجزيرة التي اسست قوريني ، ولعل بعض الفخار البسيط الذي عثر عليه في توخيرا كان شائعا ايضا في ثيرا ، اما الذي يدعو الى الدهشة فهو التشابه العجيب في ثيرا للحلية الصدرية الذهبية التي عثر عليها في توكرة ، كذلك يبدو وان ثيرا كانت تشيع فيها التماثيل المصنوعة من الفخار (من رودس) مثل التي عثر عليها في توكرة .

٢ ـ جزيرة كريت ، كان الكريتيون هم الذين قادوا المستوطنين من جزيرة ثيرا الى برقة . وحسب رواية التأسيس نجد ان باتوس كان حفيدا لاحد ملوك كريت . وقد استمرت هذه العلاقات قوية لفترة طويلة ، ومما له دلالته انه عندما وضع ديموناكس دستوره في منتصف القرن السادس ق. م اشترك الكريتيون مع اهل شبه جزيرة المورة في قبيلة من القبائل الثلاث التي قسم اليها ديموناكس مجتمع قوريني . والفخار الكريتي الذي يرجع الى هذه السنوات الاولى يصعب العثور عليه في كريت ذاتها ، وعلى ذلك فلا يحتمل ان يعثر عليه في خارجها ، ولكن هناك اواني عثر عليها في توكرة لا شك انها كريتية الاصل ، كما انه عثر في توكرة على حجر شبه كريم يرجع الى الحضارة المينوية (الكريتية) المتأخرة ، كتميمة ـ عثر عليها في سنة ١٩٦٥.

٣ ـ اسبرطة : اغلب الامر ان للاكونيين صلة بقصة تأسيس قوريني ، وكان لهم بالتالي مصالح تتضح في اسبرطة ذاتها حيث مثل الاسبرطيون مناظر قوريني على فخارها (منظر يمثل الملك اركيسيلاوس ، ومنظر يمثل الحورية قوريني تصرع اسدا) ، وكان فخار اسبرطة ، البسيط منه او الجميل المزخرف ، شائعا في المواقع التي حفرت في توكرة . كما عثر بها كذلك على بقايا اخرى منها دبابيس برونزية ، وفؤوس عظمية مزدوجة ومشابك

٤ – رودس : تدعي الاسطورة الروديسية ان واحدا من اهل ليندوس ساعد باتوس في تأسيس قوريني . ويميل بعض الباحثين الى ان هذا حدث في الغالب في ايام باتوس الثاني عندما وجه دعوة الى مهاجرين جدد ، وربما كان اهل رودس يشكلون جزءا هاما من قبيلة « اهل الجزر » في دستور ديموناكس . ففي توكرة عثر على بعض فخار رودسي ، وعلى كثير من اشكال طينية واوان فخارية ذات اشكال معينة ، وكذلك الخزف وقد تكون رودس مصدرها كما قد يكون الفخار الكورنثي من اي موقع يوناني آخر ، اما الفخار الاثيني فقد كان يصل الى جميع الاسواق بالفعل منذ بداية القرن السادس ق . م . اما فخار جزيرة خيوس في بحرايجة والتي تواجه الساحل الغربي لاسيا الصغرى عند منتصفه تقريبا فقد كان له نفس الانتشار وان لم يكن بنفس هذه الكميات الكبيرة .

ويبقى بعد ذلك نوع رئيسي واحد من الفخار لم يكن وجوده في توكرة شيئا متوقعا ذلك هو فخار ميلوس (Melos) ، واذ يعتبر الكثير من الباحثين ان هذا الفخار « باري » اي من جزيرة باروس في اصله .

ولما كانت هذه هي المرة الاولى التي يعثر فيها على هذا الفخار خارج منطقة بحرايجة فان لهذا معناه الخاص ، اذ ان اهتمام باروس (Paros) ببرقة امر يمكن تفسيره بسهولة ، وكانت ميلوس مثل ثيرا قد تأسست بواسطة اسبرطة وكانت علاقات بين هذه الجزر الدورية وهي : ثيرا ، وكريت وردوس ، وميلوس .

توخير في كتب الرّحلات

زار الرحالة الشهير جيمس بروس (J. Bruce) ، في اواخر القرن الثامن توكرة ، كما زارها الطبيب الايطالي ديلا تشيلا (Della Cella) في سنة ١٨١٧ وكان قد صحب حملة تأديبية من طرابلس ودون ملاحظاته وانطباعاته باهتمام كبير . ولكن واحدا من الرحالة لم يبلغ في وصفه ودقته ما بلغه الاخوان بيتشي (Beechy) في دقة الوصف والتسجيل . والواقع ان الوصف العلمي لتوكرة يبدأ ـ كما هو الحال مع غيرها من المدن ـ بما كتبه الاخوان بيتشي اللذان زارا آثار توكرة في ١٨٢٢ وسجلاها بدقة تشير الى خبرة كبيرة تميز كل ما سجلاه في رحلتهما من طرابلس حتى الحدود المصرية .

والفصل الخاص بتوكرة عند الاخوين بيتشي رائع حقا ويلجأ اليه كل دارس للمنطقة كما ان الرسم الذي يوضح تخطيط المدينة دقيق الى حد كبير.

ثم بعد الاخوين بيتشي بقليل ، زار توكرة الفنان الفرنسي باشو (Pacho) الذي قام برحلة جريئة قاسية من الحدود المصرية عبر برقة (بين عامي ١٨٢٤ و ١٨٢٦) . ولم يكن باشو على علم برحلة الاخوين بيتشي ، ونتيجة لهذا حدث تكرار في وصف الشيء الواحد ، وقد سجل باشو رسومات جميلة حقا ، ولكنها لم تبلغ في دقتها ما بلغته رسومات الاخوين بيتشي .

ولعل اول حفائر اثرية في توكرة هي ما قام بها فاتيه دي بورفيل (V.D. Bourville) عندما كان قائما بالاعمال القنصلية لفرنسا في بنغازي ،

بين سنتي ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ . وقد كانت حفائره بسيطة لغرض الكشف عن بازيليكا من القرن السادس الميلادي .

وقد كانت توكرة موضوع الكثير من كتابات هاميلتون (Hamilton) الرحال الانجليزي وقد زار توكرة في ١٨٥٢ خلال رحلة قام بها عبر الصحراء الغربية الى مصر عن طريق واحات اوجله ، وجالوا ، وسيوه ولما كان قد سمع الكثير عن سلامة اسوار توكرة فانه قد اصيب بخيبة امل عندما رآها لاول مرة ، ولكنه يقول مع ذلك : « مع اني اصبت بالخيبة عندما رأيت الاجزاء الخارجية من المدينة الا ان ما رأيته في داخل المدينة ادهشني واعجبني اكثر مما رأيت في اي مكان آخر في برقة .. اذ عندما تكون الارض خالية من الزرع تستطيع ان ترى خطوط الشوارع واضحة ويمكن تتبعها كما هو الحال في بومبي بل وحتى تقسيمات او تخطيط المنازل التي تقوم على جانبيها .. وينتهي كلامه الشيق بالعبارة : « ليس هناك مكان آخر في هذا الاقليم يسمح بمحصول وفير للمنقب الاثري اعظم من هذا المكان » . ولكنه لم يستطع تحقيق امله في فتح عدد كبير من المقابر كما يقول .. وذلك بسبب الامطار التي تسقط كل ليلة في شكل سيول .. وبعد اقامة ثلاثة ايام ، غادر هاميلتون توكرة الى بنغازي .

اما الرحالة الذين زاروا توكرة بعد ذلك فكان منهم سميث وبورتشر (Smith and Porcher) وهما من طلائع الذين حفروا حفرا اثريا في قوريني وفي سنة ١٨٦١ زارا بقية المدن الخمس . ويذكر ان « بقايا المدينة القديمة في توكرة ليست مما يثير الانتباه كثيرا » ولا يضيفان شيئا ذا بال الى المعلومات التي زودنا بها الاخوان بيتشي .

اما الرحلة الثانية التي تعتبر ذات اهمية ، فقد قام بها دنيس (Dennis) وقد اغراه على الذهاب الى قوريني ما ظنه من انها مصدر للفخار الملون ، وعمل ـ

على ان يكون نائب القنصل في بنغازي . وفي سنة ١٨٦٧ ، قرأ امام الجمعية الملكية للادب بحثا ، وصف فيه نتائج ابحاثه والاشياء التي حصل عليها واهداها للمتحف البريطاني .. وصف فيها ما قاساه في اعماله الاثرية او وصف « العمل الشاق الذي لا طائل وراءه وخيبة الامل المتكررة » التي كانت نتيجة حفائره في برقة ويقول : ان فاتيه بورفيل الذي سبقه استولى على كل مخلفات المقابر الارستقراطية ولم يترك له الا المقابر التي لا قيمة لها ... وبعد عمل لمدة شهر في توكرة ، لم تزد نتيجة بحثي عن بضع اوان فخارية ملونة قليلة ، وبعض اوان زجاجية وآنية من المرمر .. الخ واستمر يسرد ما قابله من صعوبات فيقول : « قبل ان اترك توكرة ، كنت قد حثثت بعض الاعراب المقيمين هناك ، والذين كانوا يراقبون اعمالي كل يوم ، ان يقوموا بالحفر لحسابهم الخاص » وبالفعل قاموا بذلك على خير وجه من الناحية المادية حتى انهم لم يلبثوا ان دعوني بسرعة الى توكرة مرة اخرى لاشتري ما عثروا عليه من حفرهم . وبعد رحلة طويلة شاقة ، من بنغازي عبر الرمال والمستنقعات ، بالاضافة الى هطول الامطار الغزيرة ، وصل دينيس الى توكرة عند منتصف ليلة عيد الميلاد ، مبلل الثياب مجهدا .. والقى بنفسه جوعان على ارضية صخرية بأحد الكهوف . ولكنه في صبيحة اليوم الثاني فتح عينيه لتقع على منظر ملأه بالرضى والسرور .. (كانت الارض في الكهف يغطيها الفخار اليوناني) . وهكذا استطاع ان يعوض فشله السابق الى حد ما .

اما بعد دنيس ، فليس هناك ما يستحق التسجيل قبيل الاحتلال الايطالي سوى مجيء اثنين من الاثريين ، اولهما فردريجو هالبهر (Feriderigo Halbherr) الذي تنقل في برقة بين يوليو ١٩١٠ وابريل ١٩١١ ويعطي وصفا طبوغرافيا لتوكرة ، وقد نشر بالاضافة الى اعادته رسومات وتخطيطات الاخوين بيتشي ، ستة عشر صورة ممتازة منها اثنتان لمحاجر بها مقابر .

اما الثاني فهو نورتون (Norton) الذي حفر في قوريني ونشر صورتين احداهما شمعدان له افرع محفورة في الصخر في واجهة مقبرة يهودية . وهو يشير الى ان هذه الاطلال والاثار الواسعة قد تكون في المستقبل موضع دراسة اثرية هـامة .

اما الاثار التي عثر عليها في توكرة حتى الآن فلا تلقي ضوءا يذكر على تاريخ توخيرا الاول سوى التاريخ التقريبي لتأسيسها من واقع الفخار الذي عثر عليه بوردمان في حفائره للمدرسة البريطانية في اثينا . ومن المرجح انه كان هناك سور يحيط بالمدينة يعود تاريخه الى الفترة الاولى لتأسيسها . وقد حاصر ثيبرون (Thibron) (١) توكـرة وعلى ذلك يغلب ان توخيرا كـانت محصنة وقتـذاك .

واوضح الاثار في توكرة هي الاثار الرومانية حتى الفـتح العـربي في منتصف القرن السابع الميلادي . هذا وقد نهب الرحالة والبعثـات في القـرن التاسع عشر مقابر توخيرا ، ولكن هناك بعض اشياء عثر عليها سابقا للرومان ولكننا للاسف لا نعرف بالضبط مصدرها او الاماكن التي جاءت منها.

ولكن من المفيد ان نعطى فكرة عن هذه الاشياء السابقة للعصر الروماني والتي تنتمي الى العهد الاغريقي .

---

(١) مغامر اسبرطي حاول في الجزء الاخير من القرن الرابع ق . م أن يؤسس لنفسـه ملكا في برقة سنة ٣٢٣ ق. م لاقامة امبراطورية في شمال افريقية ، وقد هاجم قـوريني واستطـاع بمعونة بعض الارستقراطيين المنفيين من قوريني أن يستولى عليها لفترة وجيزة ، ولكن تحالف بعض عناصر المدينة مع الليبيين مكنهم من ان يعدوا كمينا لقوات ليبرون عند تـوخيرا وفشلوا الكثيرون ، ولكن الليبيـن لم يتمكنوا مع أهل قـوريني من الخـلاص تمامـا . ولجـا بعض القورنيين الى مصر البطلمية يطلبون من بطليموس تخليصهم منهـم ، ولم يتـردد بطليموس في انتهاز الفرصة ، وارسل قائد اوفيلاس Ophellas الى قوريني مع قوات برية وبحرية للقضاء على ثيبرون ، اوقام قاعدته في توخيرا وبالفعل هزم ثيبرون ونكل به عند توكرة ، واخيرا شنق في سوسة .

فقد كشفت زيارة دي بورفيل الى توكرة وغيرها من المواقع البرقاوية عن مجموعة كبيرة من تماثيل الطين النضيج (تيراكوتا (Terracotta) وهي الآن في متحف اللوفر ومتحف المكتبة الاهلية .(Bibliothèque Nationale) في فرنسا ، ولكن للاسف لا يمكن التفرقة بين ما عثر عليه منها في توكرة وبين ما عثر عليه في غيرها من الجهات الاخرى . كما عثر دينس على بعض التماثيل الصغيرة من التراكوتا يتراوح تاريخها بين اواخر القرن الخامس والعصر الهلينستي ، وايضا على بعض الامفورا الجميلة من القرن الرابع ق . م ، وهي في لندن حاليا ، كذلك هناك في مجموعة مدريد باسبانيا تمثال من النوع الذي وجده دينس في توكرة ، كما يوجد في متحف توكرة من مكان لا يمكن تحديده جزء من لوحة سيكلادية من القرن السابع ق. م عليها اسد ، وجزء من جرة لاكونية للخمر ، وكذلك شكل احمر لم يمكن تمييزه .

الوصف الأثري

ان الاسوار الباقية تحيط بمنطقة مربعة تقريبا يبلـغ امتدادها حـوالي ٦٠٠ متر من كل جانب .

وحسب المؤكد حاليا فان السور (Curtain Wall) الذي يبلغ حوالي ٢ متر سمكا كان يقويه ابراج مربعة ومستطيلة مبنية في السور ، ويصل عددها الى ٣١ برجا . كما كان به ثلاثة ابواب رئيسية من الغرب تجاه بنغـازي ـ ومن الشرق تجاه طلميثة ـ ومن الجنوب تجاه المرج) . كذلك هناك ثلاثة ابـواب خلفية .

وكان هناك خط دفـاع خـارجي في الجنـوب الغـربي . ويـرجح ان الاسوار بنيت لاول مرة في العصر الهلينستي لتحل محل سور آخر اسبق كان اقل ارتفاعا بكثير يحيط بمنطقة الاستقرار الاصلي بالقرب من شاطىء البحر.

وفي القرن الاول الميلادي (وربما قبل ذلك) استعملت المنطقة التي تقع جنوب البوابة الشرقية مباشرة كجدار خلفي لبناء الجيمنزيـوم (Gymnasium) وواجهتها الداخلية تغطيها نقوش الايفيبيين (Ephebes) مما يـدل على انها لم تكن ينظر اليها كعنصر دفاعي جـاد .

اما في اوقات الاضطرابات ابتداء من منتصف القرن الثالث الميلادي وفيما بعد لا بد انها اصلحت ـ ربما اكثر من مرة ـ ولكن الاصلاح الهام الذي يمكن التعرف عليه هو ما قام به الامبراطور البيزنطي جوستنيان في القرن السادسم.

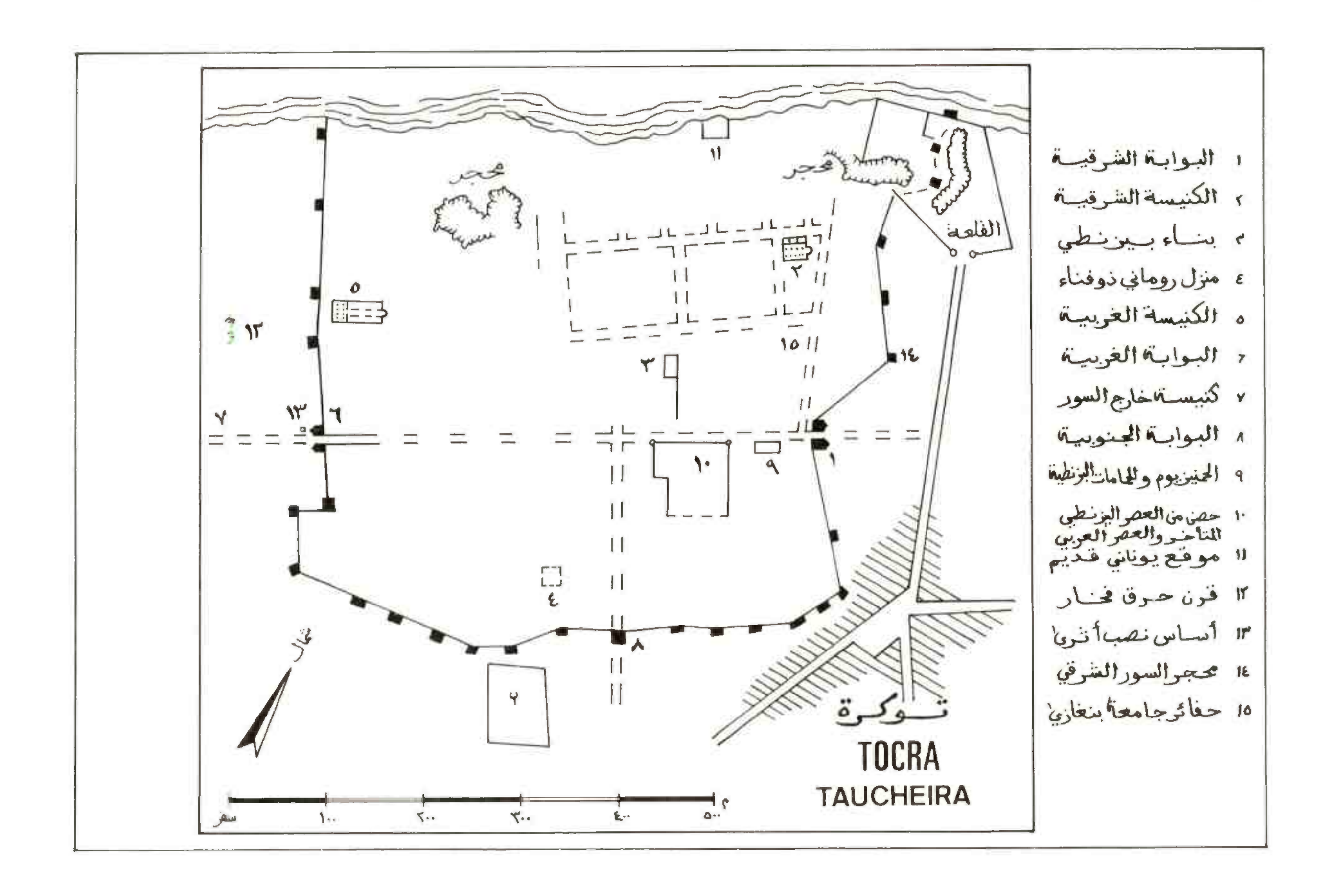
وهو بناء يؤيده كل من الكاتب بروكوبيــوس (Procopius) والاثار . ومن اهم عناصر هذا البناء اكتاف عند الابواب الشرقية والغربية ، وربما ايضا امتداد السور على الجانب الشرقي حيث نجد نقوشا للامبراطورين فالنس (Valens) وفالنتنيان (Valentinian) في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

ثانيا ـ اهم المعالم الاثرية في منطقة توكرة :

١ ـ البوابة الشرقية
٢ ـ الكنيسة الشرقية
٣ ـ بناء بيزنطي
٤ ـ منزل روماني ذو فناء
٥ ـ الكنيسة الغربية
٦ ـ البوابة الغربية
٧ ـ كنيسة خارج السور
٨ ـ البوابة الجنوبية
٩ ـ الجمنيزيوم والحمامات البيزنطية
١٠ ـ حصن من العصر البيزنطي المتاخر والعصر العربي
١١ ـ موقع يوناني قديم
١٢ ـ فرن حرق الفخار
١٣ ـ اساس نصب اثري
١٤ ـ محجر السور الشرقي

١ ـ البوابــة الشرقيــة :

وقد قامت مصلحة الاثار بالحفر الاثري فيهــا تــحت اشراف بروفسور جودتشيلد (R.G. Goodchild) في السنــوات ٦٢ ـ ١٩٦٥ . وتــبدو الاجـزاء


محجر
محجر
القلعة
تـوكـرة
TOCRA
TAUCHEIRA
شمال
صفر ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ م
١ البوابة الشرقية
٢ الكنيسة الشرقية
٣ بناء بيزنطي
٤ منزل روماني ذو فناء
٥ الكنيسة الغربية
٦ البوابة الغربية
٧ كنيسة خارج السور
٨ البوابة الجنوبية
٩ الجمنيزيوم والحمامات البزنطية
١٠ حصن من العصر البيزنطي المتأخر والعصر العربي
١١ موقع يوناني قديم
١٢ فرن حرق فخار
١٣ أساس نصب أثري
١٤ محجر السور الشرقي
١٥ حفائر جامعة بنغازي

السفلى من البرجين وهما على شكل خماسي (لكل منهما خمسة اضلاع) منتمية الى العصر الهلينستي ، ولكن اعيد بناء البرج الشمالي في العصر الروماني ، كما اعيد بناء البرج الجنوبي في العصر البيزنطي . اما مدخل البوابة نفسها فقد نقص اتساعها خلال العصر البيزنطي .

ومن الداخل حجرة كبيرة مستطيلة ليست جيدة البناء ، تحيط بالمدخل الى البرج الجنوبي ، ولعل هذه قد اضيفت خلال تحصينات العصر البيزنطي المتاخر للمدينة ، ولا يوجد مثل هذا البناء في البرج الشمالي . وينتمي عدد من الجدران هنا الى فترة الفتح العربي القصيرة للمدينة .

٢ ـ الكنيسة الشرقية :

كانت قد حفرت جزئيا في سنة ١٨٤٨ (قام بأعمال الحفر فاتيه دي بورفيل (V. De Bourville) كذلك قام الجند الايطاليون بالحفر الاثري فيها عام ١٩١٤ ، وقد قامت مصلحة الاثار بين السنوات ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ بالحفر فيها ايضا تحت اشراف الاخ بريك عطية مراقب اثار شحات حاليا ، وقد توصل الى نتائج طيبة افادت في الوصف التالي .

وكما كان شائعا كانت حنية الكنيسة عند الطرف الشرقي وكان الدهليز الامامي (Narthex) في الطرف الغربي ، وبينهما كان صحن الكنيسة (Nave) وله اثنا عشر صفا بين الاعمدة . وكانت المادة المستخدمة في بناء الاروقة معاد استعمالها من مبان عديدة اسبق زمنا . وهنا نجد جزءا من نقش امبراطوري (الحروف Imp واضحة تحت العمود السابع من الغرب على الجانب الجنوبي ، والحرف T تحت العمود الثامن) .

والمدخل من الدهليز الامامي (Narthex) الى الصحن ـ وكان على الارجح رواقا ثلاثيا ـ كان اصلا هو الاتساع الكامل للصحن . والدهليز

الامامي لم يحفر اثريا بشكل كامل بعد . ويحتمل جدا ان يكون هناك مدخل آخر الى الغرب في انتظار الحفر ، وهكذا فان المدخل الغربي للكنيسة غير واضح في الوقت الحالي ، ولكن هناك بوابة جانبية ودهليز يمكن مشاهدتهما من الفتحة الجنوبية للطرف الجنوبي للدهليز (البهو الجانبي) . وكذلك هناك على الجانب الجنوبي توجد قاعة طويلة (قسمت فيما بعد) برصيف رخامي مرتفع عند الطرف الغربي ، وهناك قاعدة كانت على الارجح لعرش الاسقف ، وعلى الجانب الشمالي لصحن الكنيسة توجد حجرة تفتح ناحية الطرف الغربي للبهو الجانبي والغرض منها غير واضح . والى الشرق من هذه الحجرة تشير بعض الاعمدة الى مكان التعميد ، ثم هناك حجرة كبيرة ذات ارضية مرصوفة بالحجر والغرض من هذه الحجرة غير معروف ايضا ، والى الشرق يوجد طريق للدرج حجرة اعيد استعمالها تحمل جزءا من نقش من عهد الامبراطور هادريان يذكر ان الامبراطور قد اهدى بازيليكا الى مدينة توكرة . وقد رأى بعض الباحثين ان الحنية (Apse) الحالية في الكنيسة هي الخاصة ببازيليكا هادريان ، وهذا في الواقع معقول ، ذلك انه بعكس كل الكنائس الاخرى المعروفة حتى الآن في برقة نجد ان الحنية لا يخفيها من خارج الكنيسة جدار مستقيم كما ان الحجرتين الجانبيتين – وتوجدان عادة على جانبي الحنية – قد اقيمتا على جانبي الجدار المقوس للحنية ، والمادة التي بنى منها رواق الصحن قد استجلبت من مبان عدة . فنجد ان الاعمدة والتيجان والقواعد قد اتت من فيلا (او فيلات) بينما نجد ان العارضة العلوية الاسكفة (Architrave) يمكن تحليتها بتاجين كورنثيين كبيرين في الغرب من الكنيسة في الوقت الحالي .

ولم يعد ظاهرا في صحن الكنيسة التنسيق الاصلي للهيكل والمذبح ، ولكن اقيم ستار عبر الصحن عند العمود السادس من الناحية الشرقية . كما انه توجد قطوعات في الاجزاء العليا من كتل العارضة المعاد استعمالها تشير الى ان

ستائر اخرى كانت قد اقيمت بين الاعمدة تفصل بين صحن الكنيسة والبهوين الجانبين .

وهناك بقايا طفيفة من ارض فسيفسائية في الجناح الجانبي الجنوبي وفي الطرف الشرقي توجد اجزاء من مؤخرة حيـوان وايضـا زخرفـة حـواف متشابكة . والى الغرب من ذلك توجد بقايا من ارض فسيفسائية اخرى على نمط هندسي استبدلت فيما بعد بتبليط حجري .

كما ان المداخل الى البهوين الجانبين من الدهليز الامامي اغلقت فيما بعد ايضـا .

هذا ويرجح ان يكون تاريخ الكنيسة القرن الخامس او القرن السادس الميلادي .

في جنوب الدرج يوجد حجر عليه نقش ، آخر كلمة فيه ادوكن (Edwken) بمعنى (وهـب) او اعطى .

ويقوم على الجدار الجنوبي للكنيسة كتلتان حجريتان سجل عليهما انه بينما كان انطونيوس هاجنوس (Antonius Hagnus) الاصغر كاهنا ـ ذلك الكاهن الذي اعطى اسمه لذلك العام في توكرة ـ ظهر له الاله واواحى بتعليمات كان نتيجتها الاهداء الذي لا بد كان مكتوبا على الجزء الاعلى الضائع من النقش.

كذلك عثر في هذه الكنيسة على عتبة اعيد استعمالها ، وهي لوحة رخامية (وهي الآن بالمتحف) عليها قرار من شعب توكرة (في الوقت الذى كانت المدينة تسمـى ارسنوى) يشكـرون احد الاشخـاص ويـدعى الكسيمـاخـوس بـن الوزيسترانوس (Aleximachos Son Of Sosistratos) على خدمات عامـة : قـدمها للمدينة واهم هذه الخدمات هي :

١ ـ مساعدة قدمها في وقت هوجمت فيه المدينة على يد عدو

٢ ـ مساعدة لتقديم مؤن في وقت مجاعة .

وقاموا له تمثالا برونزيا ونقشا على شرفة في السوق (اجـوار الالهـة (Agora of the Gods)

٣ ـ بناء من العصر البيزنطي :

قام بالحفر والكشف عنـه ج . بيشي (G. Pesce) في سـنة ١٩٣٨ ، ويشير سمك الجدران الخارجية ، من الناحية الشمالية والشرقية ، الى وظيفة عسكرية للبناء ، الحفر الكامل لم يتم بعد .

٤ ـ منزل روماني ذو فنـاء :

قام بالحفـر الاثري ج. بيشي عام ١٩٣٨ ، وقد ظهر فقط جزء من الرواق الاوسط محاطا باعمدة محزوزة من الحجر الجيري . (البـنـاء في حـاجة الى حفر كـامل) .

٥ ـ الكنيسـة الغربيـة :

هذه الكنيسة لم تحفر حفرا اثريا بعد ، وان كان تصميمها العام واضحا الى حد كبير . وكما هو الحال في الكنيسة الشرقية نجد ان الحنية كانت ناحية الشرق وتشمل قاعدة كرسي الكهنة ، وهذا الانحناء يخفيـه من الخارج جدار مستقيم يكون مع الجدارين الجانبين الطويلين للكنيسة الحجرتين الجانبيتين كما هي العادة . ويتكون صحن الكنيسة من احد عشر او اثنى عشـر صفا له اعمدة مربعة) بدلا من اعمدة اسطوانية كما هو الحال في الكنيسة الشرقية) تربط بينها اقواس ، ويبدو انه كان هنـاك دهليز امـامي الى الغـرب . وتـرى حجرة كبيرة تنتهي نحو الجنوب بانحناء عند الجانب الجنوبي للكـنيسة ، والغرض من هذه الحجرة غير معروف وربما يقدم الحفر مستقبلا تفسيرا له.

هذا ويرجح انه كان هناك فناء كبير في الناحية الغربية له اعمدة معاد استعمالها من ابنية اقدم . وقواعد الاعمدة وتيجانها الدورية تماثل تلك الاعمدة المعاد استعمالها في الكنيسة الشرقية . وهذا الفناء الامامي قد يكون مرتبطا باحد الابراج البيزنطية في سور المدينة جنوبي الكنيسة مباشرة . ولهذا البرج سلسلة من النوافذ الكبيرة تقسمها انصاف اعمدة مزدوجة رخامية لها تيجان تحمل صلبانا بيزنطية داخل دوائر ، ونجد هذه الاعمدة ملقاة الآن حول قاعدة البرج خارج السور .

٦ ـ البوابـة الغربيـة :

قام بالحفر الاثري ج . بيشي عام ١٩٣٨ : البوابة الهيلينيستيـة لها ابراج مربعة بارزة بنيت بكتل كبيرة من الاحجار ، ولكن في العصر البيزنطي اعيد بناؤها بابراج مخمسة (لها خمسة اضـلاع) تقليـدا لشكل ابراج البوابة الشرقية . وقد اخل برصف الشارع الذي يخترق البوابة خندق حفـر ضـد الدبابات في الحرب العالمية الثانية (لم يحفر داخل الابراج الجانبية).

على الجانب الشمالي من رصيف البوابة عثر على قاعدة رخامية محطمـة عليها نقش يعود على الارجح الى القرن الرابع الميلادي ، ولعله يسجل اعـادة بناء معبد لامون والسور المحيط بـه .

كذلك يوجد بناء الى شمال شارع الدكيومانوس (Decumanus Maximus) بالقرب من البوابة الغربية ، عثر فيه على قاعدة عليها نقش يعود على الارجح الى القرن الاول ق. م وفي هذا النقش يكرم اهل ارسنوي (توكرة) رجـلا من طلميثة اسمه ماكوكس بن اجايمينيس (Maskyx Son of Agaimenes) لما قدمه من خدمات جليلة لمدينتهم ارسنوى (توكرة).



الشارع الطولي (الديكومانوس) المؤدي الى البوابة الغربية.

٧ ـ كنيسـة خارج السـور :

وتقع على مسافة قصيرة من بوابة بنغازي (البوابة الغربية) وهي ايضا لم تجر بها حفائر اثرية وان كان تصميمها واضحا في عناصره الاساسية ، ولا زالت حنية الكنيسة باقية بعلو لا بأس بـه .

ومرة اخرى نجد الحنية في الشرق وكما هو الحال في الكنيسـة الغربية يخفي الانحناء من الخارج جدار مستقيم ، وتقع حجرتان على الجانبين (حجرة على كل جانب) . كذلك كما هو الحال في الكنيسة الغربية كان صحن الكنيسة ـ وله ثلاثة عشر صفا ـ له اعمدة مربعة واقواس ، ويمكن التعرف على احجار معاد استعمالها فيها .. من الجنوب جزء من نقش افريزي دوري.

وعند الطرف الغربي كان هناك دهليز امامي ضيق بطول الجانب الجنوبي. وتقع غرفة طويلة لها حنية من الناحية الغربية ، ولا يبدو انه كان هناك حجرات اخرى محيطة او فناء من ناحية الغرب .

والجداران الخارجيان مبنيان من كتل ضخمـة ، وهـذا يدل على انها كانت كنيسة محصنة مما يتفق وموقعها خارج سور المدينة.

اما تاريخ البناء فيرجح ان يكون القرن السادس .

في الجدار الشمالي حجر اعيد استعماله ، وعليـه نقش يرجح انـه على شرف الامبراطور تراجان (٩٨ ـ ١١٧ م) .

٨ ـ البوابـة الجنـوبية :

لم تتم بها اعمال حفر حتى الآن ، ويرجح تاريخ البوابة الاصلية الى الفترة الهلينستية او الرومانية ، وتتكون من قوس واحـد . وقـد اضيف في الفتـرة

البيزنطية برج امام البوابة . وللبرج باب خلفي او سري في جداره الغـربي . وقد ترتب على اقامة هذا البرج ان المركبات لم تكن تستطيع مغادرة المدينة من هذا الطريق . والطريق الذي يتجه جنوبا من هذه البوابة نحو الجبل كان يمر ملاصقا لكنيسة اخـرى تغطيها الآن الزاوية السنوسية ، وتظهر على خريطة بيتشي التي رسمت في سنة ١٨٢١ .

ويظهر في صورة جوية حلبة سباق على مسافة الى الجنـوب الشرقي من المدينة على الجانب الجنوبي للطريق الرئيسي الحالي .

٩ ـ الجمنيزيوم والحمامات البيزنطية :

حفرتها مصلحة الاثار بين السنوات ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ ، تـحت اشراف البروفسور جودشيلد . ولا يبقى من الجمنيزيوم واضحا سوى الحائط الطويل على الجانب الجـنوبي مـن الشارع الـرومـانـي (Decoumanus Maximus) ولا زال باقيا طبقتان او ثلاث طبقـات من احجار كجدار تحمل نقوشا يونانية احيط كل منها باكليل ، مستدير من الزهر ، وهذه النقوش تسجل على الارجح اسماء ايفيبية (اسماء الشبان الصغار الذين يتدربون تدريبا عسكريا ورياضيا ليصبحوا مواطنين) لشبان صغار اتموا دراستهم وتدريباتهم بنجاح ، وكذلك نقش الشبان الايفيبيون اسماءهم في ملعبهم مستغلين الواجهة الداخلية لسور المدينة جنوبي البوابة الشرقية ، ويرجح من واقع اسمائهم ان بعض هـؤلاء الشبان الايفيبيين كانوا من الليبييـن ، وعلى سبيل المثـال اسماء روكجـان (Rokgan) وانوسان (Anussan) واثانوراس (Itthanyras)

وقد دمر الجمنيزيوم في الفترة البيزنطية واقيم في المـوقع حمـام مدخله من الشارع الطولي (Decoumanus Maximus) الذي يقطع المدينة من الشـرق

الى الغرب ، عن طريق درج الى الحمام البارد لم يحفر بعد) الى المستوى الظاهر الآن وهو اسلامي على الارجح ، ـ الحمام في الركن الغربي الشرقي ـ من الحمام البارد ، نحو الشرق ، الى حجرة انتظار او تغيير الملابس (Apodyterion) ثم شرقا الى غرب الحمام الدافىء او الساخن حيث لا زال قرميد الاعمدة الخاصة بالارضية المجوفة المرتفعة الخاصة بتسخين الهواء (Hypocaust) وكانت هذه لتحمل الارضية الذي يمر تحتها الهواء الساخن.

وعند نهاية الحمام الشرقية توجد ثلاث وحدات ، الوسطى فيهن كانت الموقد او الفرن ، اما الاخيرتان الجانبيتان فلعلهما كانتا حمامات للغطس (Plunge Baths) مدخلها عن طريق الحمام البارد .

اما خزان المياه فيبدو انه في الجنوب ، ويرجح ان الممر كان الى الشرق ويرجح ان هذه الحمامات البيزنطية قد استمر استعمالها في بداية العصر الاسلامي وهي الفترة التي رفعت فيها ارضية الحجرة الباردة الى مستواها الحالي . وهناك بعض مخلفات اخرى في منطقة الحمامات لعلها اسلامية .

وفي الحمامات البيزنطية عدد كبير من الكتل الحجرية اصلا من الجمنيزيوم اعيد استعمالها في الحمامات ، وبعضها يحمل عصا هرمز (Caduceus) محفورة على هذه الاحجار وهذه علامة هرمز الذي يشترك مع هرقل في كونهما رمز الايفيبية . والشباب الايفيبي الذي يتدرب في الجمنيزيوم.

١٠ ـ حصن من العصر البيزنطي المتأخر والعصر العربي :

قام بالحفر فيه مصلحة الاثار بين السنوات ٦٢ ـ ١٩٦٥ ، تحت اشراف البروفسور جودشيلد .

يقع على الجانب الجنوبي للشارع الطولي الرئيسي السابق . وهناك

جدار طويل يحاذي الشارع ولكن المدخل ـ وهو بوابة عريضة ـ يقع في وسط الجـدار الغربي . وجدرانه مشيدة من احجار منزوعة من مبان اقـدم عـهدا . وترتكز فقط على طين متماسك فوق سطح الارض مما ادى الى تشقـق بعض الجدران الداخلية ويمكن مشاهدة ذلك بوضوح . وهـذا دليل واضـح على ان البناء اقيم في عجلة بعكس القلاع الضخمة التي بنيت في عصر اناستاسيوس وجوستنين في اقليم برقة ويرجح انه اقيم على مكان اخلى من المباني الاقدم التي كانت به ، ويمكن اعتبار هذا الحصن آخر اثر للحكم البيزنطي بـاق في كل برقة . والحصن لا شك متـأخـر عـن حكـم الامبـراطوريـن فالنتيـان (Valentinian) وفالنس (Valens) ٣٦٤ ـ ٣٦٧ اللذان يظهر اسماهما في نقش على حجر معاد استعماله في الجدار الشمالي في نهايته الغربية . وتنتمي النقود التي عثر عليها في الحفائر الاثرية بالحصن في معظمها الى حكم الامبراطور هرقل مما يتفق مع الرأي الذي يقول ان الحصن بني قبل الفتح العربي في سنـة ٦٤٢ م وتشغل الحصن من الداخل مبان اقيمت بغير عناية من بينها فناءان احـدهما في الركن الشمالي الشرقي وله اعمدة حجرية ذات تيجـان دورية وايونيـة ، اما الآخر وهو الاكبر فلم يتم حفره تماما ، ويقع في الشمال الغربي وربما كان له رواق محيط بدعامات خشبية . ويرجح ان العدد الكبيـر مـن الحجـرات الصغيرة المربعة كان الغرض منها ان تكون ثكنات للجنود . وبالقرب من الوسط يوجد حمام صغير يعتقد انه لقائد الحصن . وهناك برجان صغيران مستديران اضيفا عند الركنين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي ، ويـرجح ان يـعود تاريخ اقامتهما الى بداية الفترة الاسلامية . مما يشيـر الى ان العرب اقـاموا فترة قصيرة في توكرة قبل ان ينقلوا عاصمتهم الى مدينة برقة (المراج) .

ويحسن ان نذكر هنا ما يمكن ان نصف به حمام قائد الحصن كما يظهر في الوقت الحـالي :

ان تصميم الحمام صورة مصغرة ومبسطة لما كانت عليه الحمامات في الفترة المتأخرة كما نرى ذلك في حمام الجمنيزيوم المجاور . ويوجد الموقد في الشرق وعلى جانبيه مغطسان صغيران ثم الحمام الساخن والحمام البارد ، وتستند ارضية كل منهما على اعمدة مربعة حجرية بدلا من الاعمدة المربعة العادية من الآجر .

وما دمنا بصدد الكلام عن الحصن فانه يجدر الاشارة ايضا الى ثلاثة ابار لحفظ المياه وحفرة خزن ايضا . وتبرز الى الشارع من الجدار الشمالي اثار بالوعتين خشنتي البناء . والى الغرب من الحصن نجد ان الشارع الطولي الرئيسي مغطى ايضا بطبقة سميكة بها بعض جدران مبنية بغير عناية من احجار كبيرة معاد استعمالها . وهذه تنتمي الى نهاية الفترة العربية ، ولعلها كانت ضمن عدد من الحوانيت او البيوت .

يوجد عمود معاد استعماله في الركن الجنوبي لحمام قائد الحصن . وعلى العمود نقش يسجل الاهداء او التكريس الاصلي في العام السادس من حكم الامبراطور فسبسيان (٧٥ م) . ويلاحظ انه عثر في حديقة في الجزء الجنوبي من المدينة على نقش خاص باعمال قام بها في توكرة الامبراطور دوميشيان ابن الامبراطور فسبسيان .

في رصيف الفناء الشرقي عثر على شاهد قبر – الآن بالمتحف – خاص بغلام كان رياضيا ناجحا كما كان موسيقيا ايضا .

في الجدار الشرقي وجدت كتلة حجرية منقولة من الجمنيزيوم عليها نقشان خاصان باثنين من الايفيبيين : ل . انثيستيوس (L. Anthestius Appollenis) وايضا (L. Annius Pakilianus) ل .انبوس باكليانوس .

١١ ـ موقع يوناني قديم :

هو الموقع الوحيد في اثار توكرة الذي تم نشر حفائره ، وقد قام بالحفر فيه الاستاذ بوردمان (J. Boardman) عن المدرسة البريطانية في اثينا بين السنوات ٦٣ ـ ١٩٦٥ ، وقد عثر على كميات كبيرة من الفخار الذي ينتمي الى الفترة ما بين ٦٢٠ ـ ٥٥٠ ق . م ، في مكان قد يكون موقعا لمعبد.

الفخار الذي عثر عليه في الموقع يكاد يكون جميعه مستوردا ما عدا القليل المصنوع محليا ، والفخار الملون يمثل جميع انواع الفخار الاغريقي الرئيسية لا سيما انواع الفخار من المراكز الدورية التي كان لها ارتباط خاص ببرقة.

وعلى ذلك فهناك مقدار كبير من الفخار الكورنثي وفخار رودس مما ينتمي الى اواخر القرن السابع والى القرن السادس ق . م . كذلك عثر على فخار جميل من اسبرطة ومن جزيرة خيوس (*) وقد اشتهر فخار هذه الاخيرة بجماله في كل انحاء البحر المتوسط . اما فخار جزيرتي ميلوس وكريت فقد كان بنسبة اقل . كذلك عثر الى جانب الفخار على بعض حلي وتماثيل صغيرة من الطين ، وكل ذلك كان يهدى الى الالهتين ديمتر وكوري في معبدهما القريب من الموقع.

١٦ ـ فرن حرق الفخار :

على بعد مائة متر شمال غرب البوابة الغربية ، والى الشرق مباشرة من محجر ملأته الرمال جزئيا ، نجد ان الارض قد غطيت بكميات ضخمة من قطع الفخار . والكثير من هذا الفخار القى به لانه كان غير صالح للاستعمال لسوء حرقه او لتلفه اثناء عملية الحرق . ويمكن ان نجد اثار بقايا هذا الفرن الذي يرجح ان هذا الفخار جاء منه ، فوق ربوة صغيرة مجاورة . وكان بناؤه مربعا وبه حجرة موقد مربعة مساحتها حوالي ٣ امتار مربعة .



داخل كأس غير معروف مكان الصنع .



قنينة عطر من كورنت .



طبق من رودس .



اناء عطر على شكل اله النهر اخيلیوس .

وقد جمع الفخار وقسم الى انواع تمثل درجات انتاج الفرن ، ويمكن تحديد تاريخ هذا الانتاج عن طريق بعض المصابيح التي وجدت هناك ، والتي تشير الى تاريخ يعود الى اواخر القرن الاول الميلادي او الثاني الميلادي.

١٣ ـ اساس نصب اثري :

يوجد خارج البوابة الغربية مباشرة ، على الجانب الشمالي للطريق اساس نصب اثري مربع ، ولا يوجد منه الا طبقة من الكتل الحجرية لا زالت باقية في مكانها الاصلي ، ويتضح منها ان البناء كان يرتفع حوالي ثلاثة امتار على مستوى الارض ، ومن الواضح انه يمثل بقايا نصب او مقبرة مثل تلك التي توجد عادة عند مخرج المدن الرومانية .

١٤ ـ محجر السور الشرقي :

في محجر يوجد قبر عليه نقش : يحي ذكرى اخوين دفنا هناك ، وبالقرب من النقش توجد علامة ترمز لهرمز . وربما عنى هذا انهما كانا شابين افيبيين عند وفاتهما .

١٥ ـ حفائر جامعة بنغازي :

* كشفت حفريات قسم الاثار بجامعة بنغازي في ابريل ١٩٧٢ ، الى الجنوب من الكنيسة الشرقية ، عن حوض للمياه ، وكنيسة صغيرة ملاصقة للحوض . ويغطي ارضية الكنيسة طبقتان من الفسيفساء ، الطبقة العليا ، وتقع فوق السفلى مباشرة ويصل سمكها الى ٢ سم من مكعبات صغيرة الحجم من المرمر والاحجار الصلبة الملونة وتغطي كل صحن الكنيسة على هيئة سجادة مستطيلة الشكل تتمثل عليها مناظر ملونة لموضوعات من الحياة اليومية

(*) عن محاضرة دكتور فوزي الفخراني ، رئيس قسم الاثار بكلية الاداب بجامعة قاريونس سنة ١٩٧٣ .



كنيسة حفائر جامعة بنغازي .

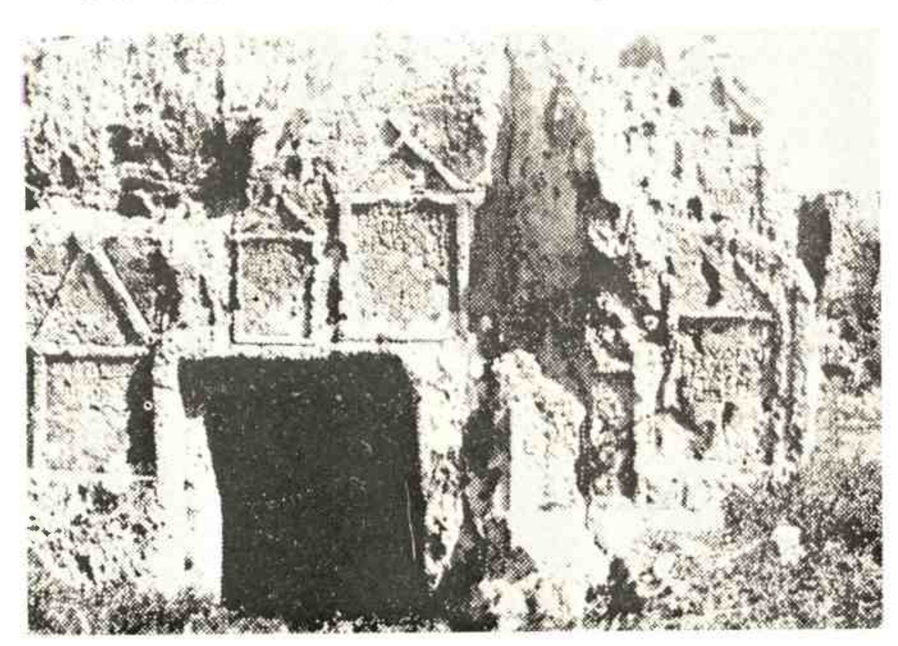
والاشكال الرمزية والزخارف الهندسية .وقد تمثلت هذه المنـاظر ايـضا في فسيفساء قصر ليبيا التي تعود الى القرن السادس الميلادي .

اما عن الحوض الملاصق للكنيسة فلم يتم بعد تنظيفه بصورة كاملـة ، وكان قد امتلأ بالرديم الذي يتكون من الاحجار والتراب والنباتات البريـة . وفي اعلى الحوض عند الطرف الجنوبي الغربي توجد انبوبة من الفخار ، عن طريقها كان يزود الحوض بالمياه وكشف المجس في الـركن الشمالي الغربي عن درج يؤدي الى ارضية الحوض لتنظيف قاعه مما يترسب فيه من طمى ومواد عالقة بالمياه وذلك بعد جفافه . وقد بنيت جدران الحـوض في جـزئها الاعلى بقطع حجرية ثم بطنت الجدران من الداخل بطبقة من المونة التي اخذت اللون الاحمر نتيجة اضافة مسحوق وقطع صغيرة من الطوب الاحمر اليهـا وهـي طريقة رومانية توصل اليها المهندس المعماري الرومـاني فيتروفيوس الـذي عاش في القرن الاول الميلادي ، وظلت هذه الطريقة تمـارس حـتى في الـعصر البيزنطي .

المحاجر

كانت المقابر في توكرة من اهم المعالم الاثرية التي لفتت انظار الـرحالة منذ بداية الامر وقد سجل الاخوان بيتشي باهتمام عادة قطع المقابر في المحاجر، ويذكران في هذا الصدد « انه في خارج الاسوار على جانبي المدينة من الناحية الشرقية والغربية توجد محاجر شاسعة قطعت فيها مقابر السكـان القدماء في فترات مختلفة » .

زار المهندس المعماري باشو (Pacho) في سنة ١٨٢٥ توكرة ، ونقل عددا



مقبرة من مقابر المحجر السابع عشر .

كبيرا من النقوش التي في المقابر جيدا كما هي في الموقع . وحتى المسح الذي قام به اوليفيريو (Oliverio) للمحاجر الشرقية في رقم ١ ـ ٢٠ ، كانت النقوش التي نقلها باشو هي الوحيدة الموجودة ، فضلا عن ذلك لقد شاهد ونقل نصوصا كثيرة هي الآن مفقودة او مدمرة بشكل اصبحت هي المرجع الوحيد لهـا .

هناك حوالي ثلاثين محجرا في توكرة تنتشر على جانبي المدينة ، وبعد ان بطل قطع الاحجار من هذه المحاجر لغرض البناء تحول معظمها الى جبانات وذلك بحفر المقابر في جدران المحاجر الصخرية . وقد كانت المقابر لا تعدو غرفا بسيطة كانت توضع فيها الجثث ، احيانا على ارائك واحيانا في كوة في الجدار واحيانا اخرى في مقابر محفورة في ارضية الغرفة . وتوجد في اغلب الاحوال نقوش على الواجهة الخارجة للمقبرة (شكل ١) وهذه النقوش توضح ان الكثير من هذه المقابر كانت مقابر اسرية . والنقوش في العادة مختصرة الى حد كبير تذكر سنة الوفاء واحيانا تذكر الشهر ايضا واسم المتوفى وعمره عند الوفاة ، مثلا .. السنة الثالثة اليوم التاسع عشر من شهر توت (٨ ميلادي ١٦ سبتمبر) بللينا هيبونيكا Billiena Hipponik العمر ٤٠ سنة (المحجر الحادي عشر الشرقي) او : ١٠٩ ، اليوم الاول من شهر فاؤفي (٧٨ ميلادي ٤ اكتوبر) سوجينوس بن اسخيلوس Sogenes son of Aeschylus العمر ٦٠ سنة (المحجر الشرقي رقم ٨) . ونجد ان معظم النقوش مكتوبة تقريبا باليونانية حتى ولو كانت تتناول مواطنين رومانيين ، مثل بللينا‌هيبونيكا ولكن‌يوجد عدد منها مكتوب باللاتينية ومن امتعها تلك التي يمكن ترجمتها كما يلي « الى الالهة الآتية اسماؤهم : ماركوس ايريليوس ابوللونيوس M.A.A. Apollonius الجندي المحارب من جنود الفرقة الثانية اديوتريكس Adiutrix (الفرقة التي يجمعها الحاكم محليا) ، التي خدم فيها كطبيب يعالج العمال في الجيش ، وقد بنى هذا القبر خلال حياته لنفسه ولعائلته

(المحجر الشرقي الرابع) ، ومن المحتمل ان ابوللنيوس هـذا كان مـن مـواطني توكرة الذي انضم الى الجيش الروماني في النصف الاخير من القـرن الثاني الميلادي ، وخدم في فرقة كانت تعسكر عند نهر الدانوب ـ الطونـة ـ ، ولا شك ان وظيفته كطبيب كانت تؤهله للحصول على مرتب محترم ، ولذلك استطاع ان ينشىء قبرا لا شك انه كان مرتفع النفقات حينما احيل الى الاستيداع وعاد الى موطنه الاول .

١ ـ السنة العاشرة ميناندرا بنت باكيوس ميناندروس الغمر ...

٢ ـ السنة الخامسة في اليوم ... من شهر كيهك ، انينمـاس بـن ... العمـر ...

٣ ـ السنة الثانية ، في اليوم السابع والعشرين من شهر مسرى ، يوليا فيلونس العمر ١٥ سنة .

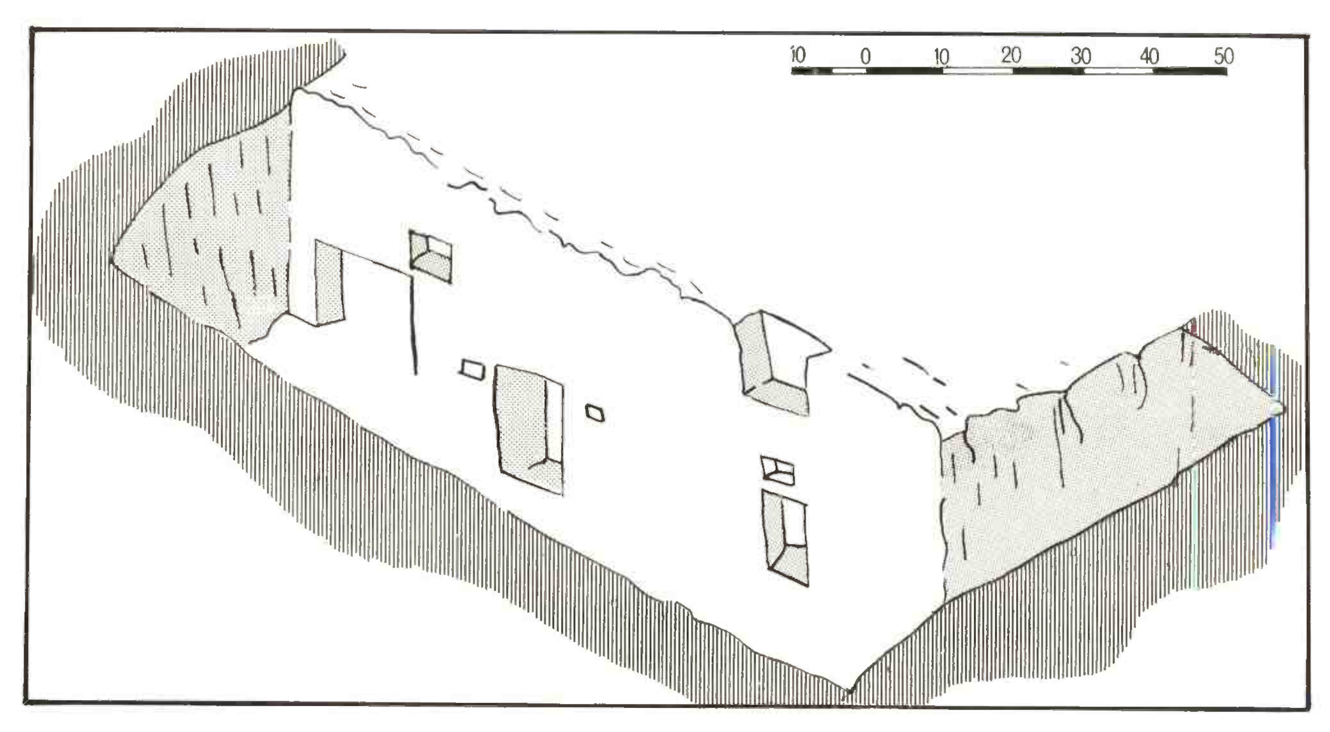
٤ ـ (سطران غير مقروئين دوركاس . العمر ٢٠ سنة .

٥ ـ السنة الثامنة في اليوم العاشر من شهر كيهك ، باكيا توخى ، العمر ٧ سنوات .

٦ ـ يتعذر قراءتها .

٧ ـ السنوات هي سنوات حكم اباطرة لم تذكر اسماؤهم .

واسماء الموتى ، وبعض الرموز على جدران المقابر او كذلك بعض مقتنيات المقابر تشير (مثل الشمعدان ذي الفروع السبعـة) الى ان بعض المحاجر كان يستخدم لدفن الجالية اليهودية المقيمة في توكرة قبل الثـورة ١١٥ ـ ١١٧. ويصدق هذا بكل تاكيد على (المحجر الشرقي شكل (١) ، حـيث يـوجد عدد صغير من المقابر حفرها رجال من السلاح الجوي الملكي R.A.F. عقب الحرب



مقبرة هيابنشوس

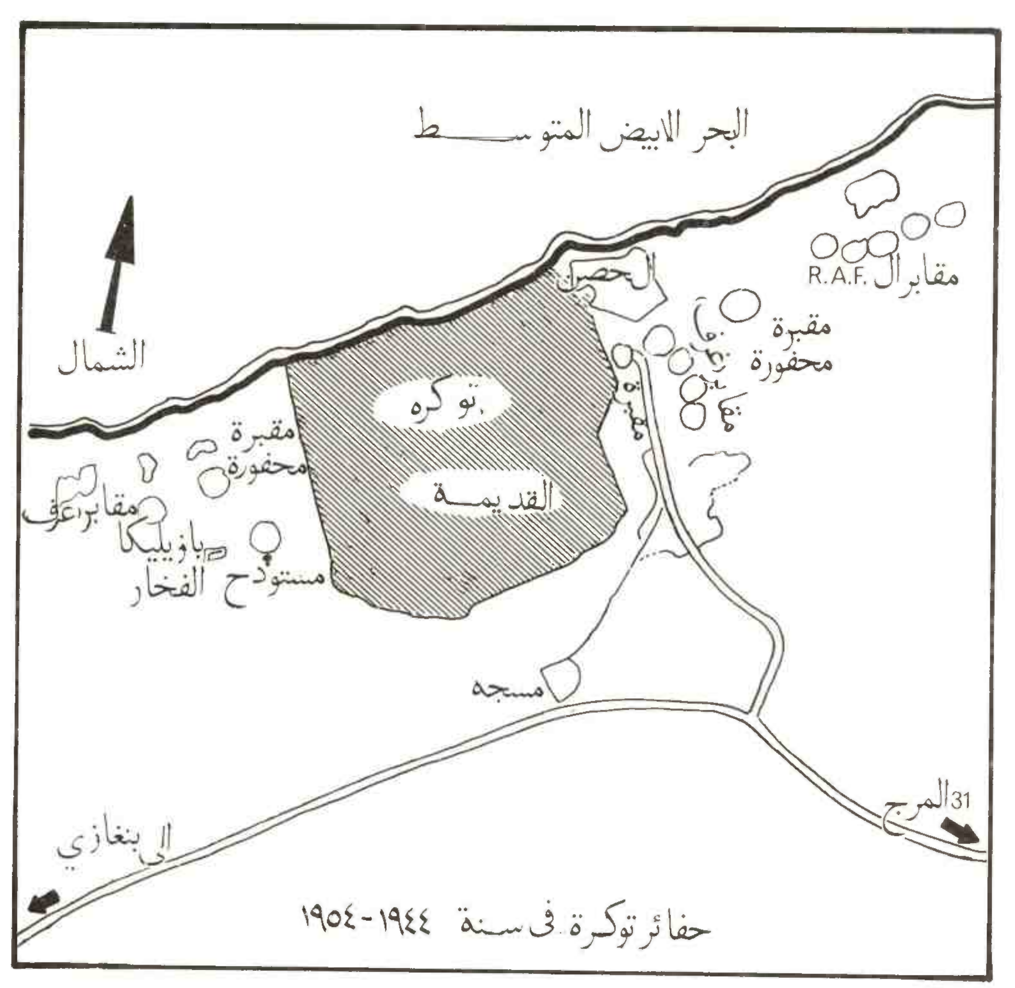
العالمية الثانية مباشرة والتي سيأتي الكلام عنها فيما بعد .

وفي بعض النقوش الاخرى نجد اسماء عائلات يونانية واحيانا ليبية على ما يبدو ، ويظهر ايضا ان عددا كبيرا من الموتى كان يتمتع بالحقوق الرومانية ولكن من الطريف انه هناك نقش آخر يزيد تفاصيله عن النقوش الاخرى العادية التي جاء ذكرها ، ذلك هو نقش هيابنثوس (شكل ٢) Hyabinthus مما دعا الاسرة الى ان تصف المتوفى بانه ادونيس ، نقصد بذلك ان هيابنثوس مات في ريعان صباه وانه كان جميل الصورة (من النقش نعرف انه كان في سن السابعة عشر عندما وافته منيته) .

ومعظم المقابر في المحاجر ترجع الى القرن الثاني الميلادي ، ولكن واحدا من هذه النقوش ينتمي الى العصر المسيحي في القرن الخامس على الارجح ، وهذا النقش الاخير يوجد في المحجر الخامس يستنزل اللعنات على كل من يسيء الى المقبرة (حرفيا فلتحل عليه لعنة الاب والابن والروح القدس) .

وهذه جميعا مقابر بسيطة الى حد كبير ، ولعل ما هو اكثر بساطة منها هي المقابر المستطيلة المحفورة في سطح الصخر ، وهذه يمكن مشاهدتها في كثير من الاماكن على جانبي المدينة،وهي على الاغلب تعود الى ما قبل العصر الروماني ولا بد انه كانت هناك مقابر ضخمة مشيدة ولكنها دمرت تماما ، وتجد مثلا لهذه المقابر الكبيرة في باقيا مقبرة من كتل حجرية منقوشة وجدت معادا استعمالها في ارضية الفناء في الحصن المتاخر – وهي الآن بالمتحف – خاصة بوفاة شخص كان رياضيا كما كان موسيقيا في الوقت نفسه .

وقد قامت مصلحة الاثار مؤخرا بازالة الرمل عن السور الشمالي لمسافة قصيرة بالمحجر الشرقي رقم ٢ .. وقد كشف عن مدخلين لقبرين لم يفتحا ، ويظهر من هذين المدخلين كيف كانت اصلا تغلق . وسد احدهما بحجر خشن ، اما الآخر من المحتمل انه يؤدي الى قبر يخص ناسا اغنياء ، وعلى الحجر



خريطة لحفائر ٤٤ ـ ١٩٥٤ .

الرملي الكبير نحت بارز يمثل واجهة على هيئة باب منزل .

في سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ، حفر الضابط الطيار جون وبستر (J. Webster) اثناء فترات الراحة من واجباته الرسمية في (المحجر رقم ١٤) ، خمسة قبور جديدة (شكل ٣) والتي كانت من قبل مغطاة بالرمل ، واحتوت هذه القبور على هياكل عظمية بترت اعضاؤها وادخلت في ازيار تخزين من المكن ان تكون هذه عملية دفن ثانية بعد نبش القبور الاصلية . ووجد خارج هذه القبور بعض النقوش الاغريقية التي كانت ثمانية وعشرون منها واضحة ، والاسماء التي ذكرت بها ، وكذلك بعض النقوش الاخرى التي وجدت بالمحجر رقم ١٥ ، تدل على ان بعض هذه القبور لا بد وانها تنتمي الى اليهود وكما هو معروف جيدا كانت هناك عملية استيطان يهودية في برقة وليبيا منذ عهد بطليموس الاول .

ويظهر من النقوش والاشياء التي عثر عليها في المقابر الحالية ان تاريخ المقيمين يرجع الى القرن الاول الميلادي .

وفي موضع بين المحجر الرابع عشر والجدار الشرقي للمدينة كشفت جبانة واسعة للدفن عثر فيها على ثلاث مقابر ثبت انها مسقوفة بحجرين خشنين مستطيلين وقد ترك فراغ لعله مكان حجر ثالث ، وهذا طراز غريب لم يتم شرحه بعد . وتوضع الجثث ورؤوسها اتجاه الشرق مع هدايا في شكل جرة وصحفة او اثنتين ومصباح . القبر الاول (ناحية الشرق من المقبرة) والقبر الثاني في المنتصف تحوي مدفونات من القرن الرابع ق . م ، ويحوي القبر الثالث الملاصق للجدار الشرقي من المدينة على مدفنين احدهما من المحتمل انه من القرن الخامس ق. م والثاني احدث عهدا .

وقد حفر خندق في وسط المدينة وجد به قطع من الفخار ترجع الى اواخر القرن السادس ق . م ، واوائل القرن الخامس ق. م ، وقد وجد في احداها نقش واضح يعود الى هذا العهد . وخير من نشر عن هذه الحفائر المستر

G.R.H. Wright ، وان كانت هناك بعض الدراسات الاخرى عنها في ابحاث Alan Rowe وان كانت هذه الاخيرة لـلاسف بهـا بـعض الاخطاء في قراءة النقوش .

في سنة ١٩٥٦ ، نشرت بعثة جامعة منشستر نتائج حفائر اجرتها في برقة في سنة ١٩٥٢ ، وكان الفصل السابع في الكتاب خاصا بالنقـوش اليهـودية باللغة اليونانية واللغة العبرية في توكرة وقوريني وبرقة (المرج) . ويهمنا هنا ما يخص توكرة من هذه النصوص التي وجدت على شواهد القبور .

وتخرج البعثة من دراسة هذه النصوص التي وجدت على شواهد ويهمنا هنا ما يخص توكرة من هذه النصوص التي وجدت على شواهد القبور وتخرج البعثة من دراسة هذه النصوص في توكرة بما يلي :

١ ـ كانت هناك جبانة خاصة بجالية يهودية في توكرة .

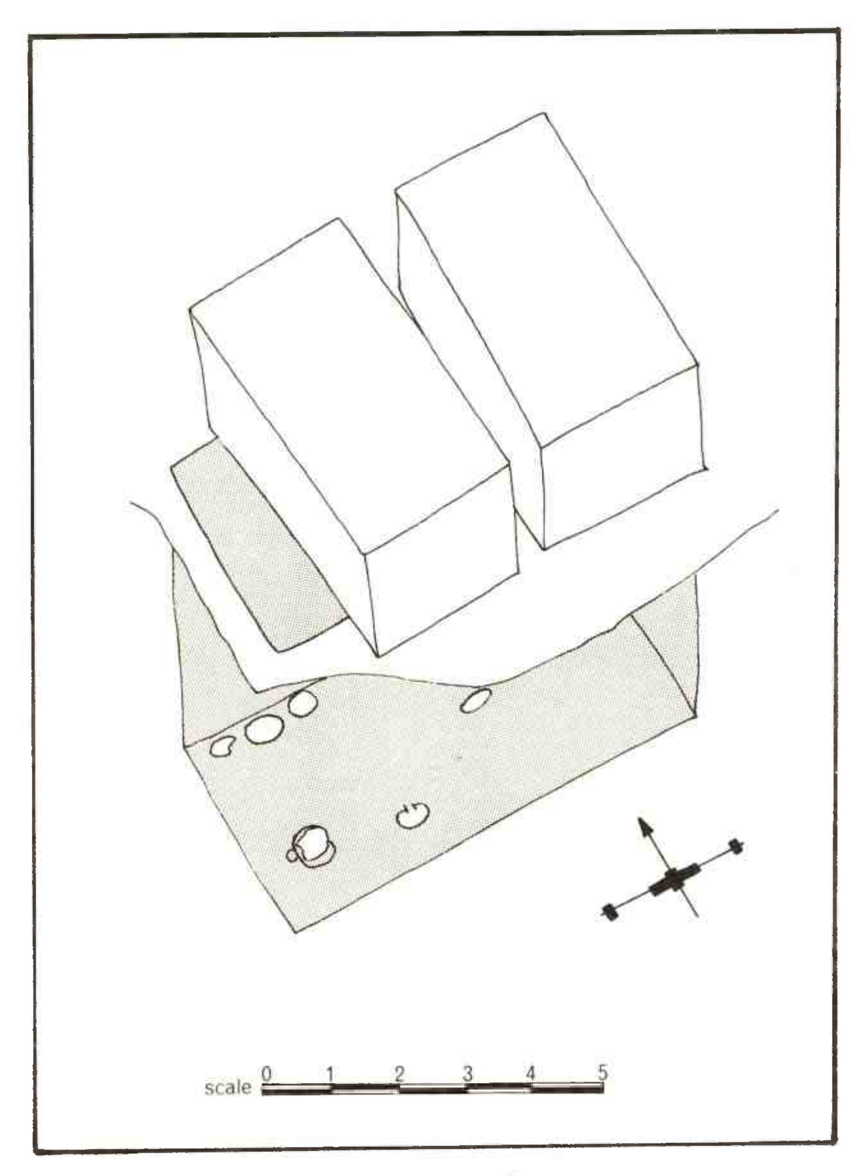
٢ ـ ولما كانت طريقة الدفن هي الطريقة العادية فان هذا يـدل على ان الجالية اليهودية كانت عنصرا معترفا به مـن عناصر المجتمـع في توكـرة .

٣ ـ استعمال اسماء مثل سيرابيوس (من سيرابيس اليونـاني ـ المصري) يدل على وجود اليهود في توكرة قبل ان يعتصموا لعـنصرهـم آخر الامر عندما انتهى الامر بثورة سنة ١١٥ .

وفي سنة ١٩٥٤ قام (رايت) بالحفر عن المقابر في توكرة ، وقد شملـت هذه الحفائر الاخيرة ما يلي :

اولا ـ خارج الاسوار الغربيـة :

بـدأ البحث اصلا في غرب المدينة (خارج السور الغربي) وقد كان الموقع



مقبــرة محفورة .

الذي اختير يقع في اقرب المحاجر للسور الغربي ، وكانت الاتربة تغطيه تماما وبعد ازالة الاتربة عن الاماكن اتضح ان الموقع لم تعبث به الايدي من قبل ، ولكن جانب المحجر لم يكن به اية مقابر على الاطلاق ، وعثر في مكان منه على مستودع فخار وبقايا موقد مما يدل على وجود فرن فخار بالقرب منه .

ويذكر (رايت) ان الموقع الثاني الذي اختير في هذه الناحية الغربية ايضا قد كان محجرا آخر قريبا من البحر ، وقد وقع عليه الاختيار على امل ان الرمال المتراكمة قد تكون قد حمت الموقع من العبث ، وقد اخذ في الاعتبار ايضا المقابر المحفورة في النتوأت الصخرية شكل (1) Cyst like Tombs والتي يغطى كل منها بغطاءين من الاحجار ، وقد عثر على واحد منها في هذا الموقع ، وبتنظيف جزء في جانب المحجر الجديد عثر على مقابر على شكل غرف Chamber Tombs وكانت قد فتحت من قبل وامتلأت حتى منتصفها بالرمل ، ولم يعثر فيها على اي بقايا سوى مصباح بدائي . اما الشمعدانات ذات السبعة فروع المحفورة على الواجهة والتي تشبه تلك التي صورها نورتون Norton والتي اشرنا اليها من قبل فانها دليل على انها كانت لسكان من اليهود ، وقد ادت هذه النتائج غير المشجعة على ان يتجه الحفر الى الشرق من المدينة .

ثانيا ـ خارج الاسوار الشرقية :

أ اعادة فتح غرفة دفن واحدة كانت قد فتحت من قبل بواسطة سلاح الطيران البريطاني .R.A.F لتأكيد النتائج التي وصلوا اليها من قبل .

ب ـ وكذلك في نفس الوقت قام الحفر حيث كانت تظهر فتحات مقطوعة في جانب جدار احد الابواب في السور الشرقي نفسه ، وقد ظهر هنا اربع غرف دفن وكذلك قبر محفور Cyst grave (شكل ٤) وقد عثر في هذه المقابر على كثير من المخلفات .

ثالثا ـ فتح مقبرة محفـورة Cyst grave اخـرى بعيدة بـعض الشيء شرقي السور لالقاء الضوء على هذا النوع من المقابر (وبهـذا يكون لدينا من هذا النوع ثلاثة قبور ، واحد في الغرب وآخر في الشرق والذي اشرنا اليه آخر الكلام في رقم ٢) ، وقد عثر في هذا القبر على عدد من المخلفات .

وهذه الحفائر التي تمت في سنة ١٩٤٤ و ١٩٥٤ ، كشفت عن عدم وجود اي ترف او تنميق في تاريخ المقابر في توكرة ، كما يتضح ايضا ان الدفن كان هو المألوف ، اما الحرق فقد كان نادرا .

ويقول (رايت) ، اما نوعا المقابر اللذان كانا سائدين في تـوكرة فهما . النوع الاول المقابر الفردية المحفورة في الصخر مـن السطح Cyst like والنـوع الثاني هو غرف الدفن المقطوعة في جدران المحاجر غير المستعملة ، والاولى تنتمي الى العصر الهلينستي وكذلك الى ما قبل ذلك . اما النوع الثاني فينتمي الى العصر الروماني ـ ولم يعثر على مقابر من العصر اليوناني وقد يعثـر عليها في حفائر مستقبلة ، كذلك لم يعثر على مقابر محفورة في الصخر ذات واجهات معمارية مثل تلك التي توجد في قوريني ، كذلك ليس هناك اضرحة او مقابر على شكل نصب مثل تلك التي نجدها في طلميثة او في مقابر الاسكندريـة ـ وتحتوي المقابر الرومانية التي على شكل غرف دفـن Chamber tombs على غرفة واحدة وكانت بقايا الدفن الاسبق توضع في الفتحات الضيقة Columbaria او في حفر صغيرة او امفورات مكسورة ، بينما توضع الجثة الحديثـة على ارضية المقبرة او في توابيت . وقد دون دينس Dennis بعض ملاحظات يجدر

بنا ان نذكر بعضها فيقول : « ان معظم مقابر توكرة وطلميثة كانت محفورة في الصخر على شكل حفر من ٦ ـ ٧ اقدام طولا ، ومن ٥ و ٣ ـ ٥ و ٤ عرضا ومن ٥ ـ ٦ عمقا غير انه حيث لا يرتفع الصخر الى قرب كاف من السطح ، فقد كانت المقابر تبنى من الواح حجرية سويت بعناية وتلاصقت الى جانب بعضها البعض ، ويوجد هذا النوع الاخير في مجموعات وكأنه قصد بها لاعضاء من نفس الاسرة » (لم يعثر في حفائر ١٩٤٤ او حفائر ١٥٩٤ على مثل هذه المقابر المبنية التي يتحدث عنها (دنيس) ، ويستمر (دينس) في ملاحظاته قائلا «ويظهر الصخر عاريا في داخل المقابــر ، أما مقابر الطبقة الاكثر ثراء فقد كانت

جدرنها مغطاة بالملاط الجصي (Stucco) كما كانت ارضيتها مغطـــاة بطبقة من الجير توضع فوقها الجثة ، ولم اعثر على جــدران هذه المقابـــر ذات التوابيت ، حتى المغطاة جدرانها بالملاط على ما يدل على اثـــار تلويـــن او نقوش ، واتجاه المقبرة عادة من الشرق الى الغرب ، وقد وضعـــت الجثث ورؤوسها الى الشرق . ولكن لاحظت ان هناك خـــروج على هذه القاعدة ، وكانت الاواني الفخارية توضع احيانا في الاربعة اركان في المقبرة ، ولكن هذا كان نادرا اذ كانت في اغلب الاحيان توضع في ركنين فقط ، وفي احيان اخرى كان يكتفي بوضع الاواني الفخارية في ركن واحد فقط ، وكان اكثر الاركان استعمالا في هذا الصدد هو الركن الذي يقع على يمين الرأس .. »

ومع ان وصف (دينس) يتفق مع نوع المقابر المحفورة والتوابيت المبنية وهذا النوع الذي يتحدث عنه لم يعثر عليه لا في حفائر ١٩٤٤ و ٤٩٥٤ الا ان وصفه يتفق مع المقابر التي يطلق عليها المقابر المحفورة اما عن التابوتالذي يوضع فوق الارض فلا شك انه شائع في توكرة ولازالت هناك من الشواهد مايدل على ذلك . ولا يسجل (دينس) وجود توابيت تحتوي على الجثث من العصر اليوناني ولكنه يقول ارتاد المنطقة خارج الابواب .. حيث كان هناك صف مزدوج من التوابيت الرومانية على السطح تحدد خط الطرق القديمة التي تؤدي الى طلميثة وبنغازي .. واستعمال التـــولبيت في المقابـــر الرومانية المقطوعة في المحاجر على شكل غرف دفن والتي يتحدث عنهـــا (دينس) اكدتها حفائر ١٩٥٤ .

واخيرا تجدر الاشارة الى ان مقابر غرف الدفن الرومانية المقطوعة في المحاجر ذات تصميم خشن غير مهذب ولا تدل على استعمال نظـــام فتحات الغرف الصغيرة التي تفتح بنظام هندسي ذي قاعة متوسطة ، وهو النظام الشائع في كثير من جهات برقة .

مـراجع عـامـة

1. F.H. and H.W. Beechy, « Proceedings of the Expedition to Explore the
2. Pacho, « Relation du voyage dans le Marmarique, la Cyrénaica », Genova, 1827.

3. Oliverio, « Iscrizioni di Tocra », « Cirenaica » II, Fase II (Documenti Antichi dell'Africa Italiana, 1936).

4. R.D. Barnett, « Tombs at Tocra », F.H.S. 65 (1945).

5. R.G.H. wright, PEQ 1963, 44-46, 56-61.

6. A. Rowe, « Cyrenaican Expedition of the University of Manchester of 1952 ».

7. G. Dennis, « Transactions of the Royal Society of Literature ». N.S. 9. 1827.

8. (See Reynolds in the papers of the first Congress of the History of Libya. Benghazi, 1968). North Coast of Africa, London, 1928.

10. A.M. Sadawya, « The Greek Settlement in Cyrenaica, with Notes on Pottery Discovered There », « Libya in History », Univ. of Libya Publications (ed. Fauzi Gadlallah), p. 93 ff.

11. J. Boardman, « Excavations at Tocra », 1963-1965, The British school of Archaeology at Athens.

12. J. Boardman, « Reflections on Greek Pottery Trade with Tocra », « Libya in History », p. 89 ff.

13. R.G. Goodchild, Antiquity XLI (1967), 115 ff.

14. Krealing Ptolemis, City of the Libyan Pentapolis, 1958.

الاشكـال والخـرائط

الاشكـــال

الخـــرائط :

فهرس

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

طباعة انتربرينت مالطا ليمتد